الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط الوسيط موسومة بـ:

الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط "الإسماعيلية و المعتزلة و الأشاعرة"

تأثيراتها الدينية و السياسية

إعداد الطالبة: حمادي نسرين

إشراف الأستاذ: رمضاني حسين

مبارك فضيلة	رئيسة
رمضاني حسين	مشرفا
بوعمود احمد	مناقشا

السنة الجامعية

1435-1436هـ/2013-2014م

شكر وتقدير

من حق النعمة الذكر ،وأقل جزاء للمعروف الشكر...

فلله الشكر أولاً وأخيراً ،على حسن توفيقه ،وكريم عونه ،وعلى ما منَّ وفتح به عليَّ من إنجاز لهذه الأطروحة ،بعد أن يسّر العسير،وذلّل الصعب ،وفرَّج الهم وعلى تفضُّله عليَّ بوالدَة كريمة شقّت لي طريق العلم ،وكانت خير سندٍ لي طيلة حياتي الدراسية من تشجيع ودعاء وصبر وعطاء...

يجدر بي أن أتقدم ببالغ الامتنان، وجزيل العرفان إلى كل من وجهني، وعلمني وأخذ بيدي في سبيل إنجاز هذا البحث... وأخص بذلك مشرفي ،الأستاذ :رمضاني حسين ،الذي قوم ،وتابع ،وصوب ،بحسن إرشاده لي في كل مراحل البحث والذي وجدت في توجيهاته حرص المعلم ،التي تؤتي ثمارها الطيبة بإذن الله...

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى من أعزه الله على قلبي باصور شمس الدين ،على عونه لي بالقدر الكبير في جمع المادة العلمية ،و الذي لم يبخل على مساعدتي ماديًا و معنويًا...

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساندني بدعواته الصادقة ،أو تمنياته المخلصة...

أشكرهم جميعاً وأتمنى من الله عز وجل أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم.

الإهداء

يا من أحمل اسمك بكل فخر

يا من أفتقدك منذ الصغر

يا من يرتعش قلبي لذكرك

يا من أودعتني لله أهديك هذا البحث

"أبـــي رحمة الله عليه"

إلى حكمتي.....وعلمي

إلى أدبي ....وحلمي

إلى طريقي ..... المستقيم

إلى طريق........ الهداية

إلى ينبوعِ الصبر والتفاؤل والأمل

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله "أمي الغالية"

و "جدتي الحنونة"

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى أعز الناس على قلبي "شمس الدين"

إلى من آثروني على نفسهم

إلى من علموني علم الحياة

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي

"عبد القادر ،فوزية ،مروة ،مونى"

إلى من كانوا ملاذي وملجئي خالاتي

"مداحية ،خالدية ،زهرة ،و أزواجهن و أولادهن"

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات

إلى من سأفتقدهم ...... وأتمنى أن يفتقدوني

إلى من جعلهم الله أخواتي بالله ...... و من أحببتهم بالله صديقاتي

"ميمونة ،فاطمة ،سامية ،عيساوية ،فاطمة"

إلى من يجمع بين سعادتي وحزني

إلى من لم أعرفهم .... ولن يعرفوني

إلى من أتمنى أن أذكرهم ....إذا ذكروني

إلى من أتمنى أن تبقى صورهم ....في عيوني

فلكم جميعًا أهدي سهري و تعبي و جهدي

نسرين

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات الواردة في البحث:

تح : تحقيق

تص : تصحيح /تصدير

تق : تقديم

تع : تعريب

تر : ترجمة

مر : مراجعة

ج : جزء

مج : مجلد

ط : طبعة

د.م : دون مكان

د.ط : دون طبعة

د.ت : دون تاريخ

ع : عدد

هـ : هجري

م : ميلادي

ص : صفحة

ت : تاريخ الوفاة

ق : قسم

مقدمة

مقدمة:

لقد ساهمت عوامل وأحداث على المستوى التاريخي ،في بلورة مذاهب عقدية وسياسية بالعالم الإسلامي ،والتي انتقل صداها إلى المغرب الأوسط ،فمع الفتح الإسلامي انتشرت بهذا الأخير مذاهب فقهية دعوية ،ثم مذاهب فكرية سياسية مناوئة للخلافة الإسلامية بالمشرق ،فقد نتجت عن الظروف والأحداث السياسية التي شهدها المشرق الإسلامي نشأة المذاهب والفرق الدينية وتعددها والتي هاجر بعضها إلى المغرب الإسلامي الأوسط لكونه منطقة آمنة.

و منه فبلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة كانت عبر عصور متلاحقة أرضا صالحة لبذر و غرس العديد من المذاهب و المعتقدات ،حيث نشأت عدة مذاهب متناحرة فيما بينها و ذلك في كنف تحولات سياسية عديدة و مختلفة ،فكان في المغرب الإسلامي الأوسط تعدد في المذاهب و الفرق ،والتي من أبرزها فرقة الإسماعيلية و المعتزلة و الأشاعرة.

فكيف نشأت و تطورت هذه الفرق الإسلامية ؟و ما هي أصولها العقائدية ؟و متى ظهرت ببلاد المغرب الإسلامي خاصة الأوسط منه ؟ثم ما هي العوامل التي أدت إلى توطن هذه الفرق في المغرب الأوسط ؟و ما مدى تأثيرها على هذا الإقليم و خاصة في الميدان السياسي و الديني؟

لقد قمنا باختيار هذه الدراسة الموسومة بـ"**الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط : الإسماعيلية و المعتزلة و الأشاعرة ،تأثيراتها الدينية و السياسية** "،للتعرف على الحالة الدينية التي

كانت سائدة في ربوع بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة ،بالإضافة إلى تقفي الأثر الذي خلفته هذه الفرق في بلاد المغرب الأوسط.

و بطبيعة الحال ،هناك جملة من المشكلات صادفتنا أثناء بحثنا في هذا الموضوع ،و لعل في مقدمتها مشكلة المادة العلمية ،فعلى الرغم من كثرة و تقدم الدراسات التاريخية التي تبحث في تاريخ الفرق و المذاهب الإسلامية ،إلا أن في معظمها تناولت تاريخها بالمشرق الإسلامي و المغرب الإسلامي عامة ،فهي قليلة جدًّا حول بلاد المغرب الإسلامي الأوسط ،إضافة إلى صعوبة ترجيح الأقوال و انتقاء المادة العلمية لكثرتها و اختلاف رواياتها.

و لمعالجة هذه المشكلات اعتمدتنا على المنهج السردي ،الذي ينصب على وصف الوقائع والأحداث التاريخية، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي بهدف تحليل الظواهر والأحداث المختلفة للوصول إلى أحكام معللة ومنطقية.

وعملا بالشروط المنهجية المعروفة ،قسمنا البحث إلى مقدمة و مدخل وثلاثة فصول و خاتمة فشملت المقدمة التعريف بالموضوع و أهميته و أسباب اختياره ،بالإضافة إلى عرض لأهم المصادر و المراجع ،و المدخل قدمت فيه عرضا وجيزا حول ظهور الفرق و الأسباب التي أدت إلى ظهورها.

و الفصل الأول بعنوان مدخل إلى علم الكلام ،مقسم إلى ثلاثة مباحث ،و تضمن مفهوم علم الكلام و نشأته ،و تتبّعت في ذلك مراحل التطور الكرونولوجي لهذا العلم و عوامل ظهوره ،بالإضافة إلى أهم المسائل التي تناولها هذا العلم.

و تحدنا في الفصل الثاني عن الفرق الإسلامية التي ظهرت بالمغرب الأوسط ،و هي الإسماعيلية و المعتزلة و الأشاعرة ،و قسمناه هو الآخر إلى ثلاثة مباحث ،تحدثنا فيها عن نشأة كل فرقة بالمشرق الإسلامي و كيفية انتقالها إلى بلاد المغرب الأوسط و تعرّضنا لأهم عقائد كل فرقة ،و خصصنا عنصرًا لإحدى المسائل العقدية.

أما الفصل الثالث ،فخصصناه للحديث عن الأثر السياسي و الديني الذي خلفته تلك الفرق بالمغرب الأوسط ،و ضمّ مبحثان ،عالجت في المبحث الأول الأثر السياسي لكل فرقة ،و في الثاني الأثر الديني لها.

و أنهينا بخاتمة جعلناها خلاصة للموضوع ،تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تفاوتت قيمتها التاريخية من حيث علاقتها المباشرة وغير المباشرة بالبحث،و التي استفدت منها كثيرًا في إنجاز هذا العمل.

فاعتمدنا على الكتب التي تعالج الفرق و المذاهب الإسلامية و كتب التاريخ بالدرجة الأولى ،ثم كتب التراجم و السير و كتب الجغرافية و الرحلات ،و غيرها ،و سوف أقتصر على عرض أهم مصادر البحث و مراجعه مرتبة حسب الأهمية ،و مدى صلة المصدر أو المرجع بالموضوع ،و قدر الاستفادة منه.

أولاً:المصادر:

1-البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ-1028م)، **الفرق بين الفرق**، وهو مصدر هام في تأريخ الفرق الإسلامية، و الذي أفادني في تعريف الفرق و نسبها.

2-الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت548هـ-1153م) ،**الملل و النحل** ،إذ يمثل العمدة في التأريخ للفرق الإسلامية و التعريف بها.

3-ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ-1406م)، **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، يعد من أهم المصادر التاريخية في العصر الوسيط، و تكمن أهميته في تحديد مواطن البربر و أنسابهم.

4-ابن خلكان أبو العباس شمس الدين (ت681هـ-1283م) ،**وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، قد أفادني في معرفة الأنساب و تقديم تراجم وافية لأهم الشخصيات السياسية.

5-القاضي النعمان بن محمد (ت 363 هـ- 974م) ،**افتتاح الدعوة** ،الذي يعتبر قصة متكاملة عن الحركة الإسماعيلية منذ أن ابتدأت في المغرب ،و التي تطورت إلى نظام خلافة ،وفي هذا المؤلف إشارات عن تنظيمات الداعي أبي عبد الله الشيعي ،وعن أحداث المنطقة ،وردود الفعل المختلفة من انتشار الحركة الإسماعيلية ،حيث استفدت منه بشكل كبير من هاته الناحية.

6-الحموي أبو عبد الله بن عبد الله ياقوت (ت626هـ-1229م)، كان لي عونًا في تحديد مواطن المغرب الإسلامي عامة و معرفة حالتها المذهبية.

7-ابن حوقل أبو القاسم النصيبي (367هـ-978م) ،كتاب **صورة الأرض** ،و ابن حوقل من الجغرافيين الذين زاروا بلاد المغرب الإسلامي في حوالي سنة 330 هـ- 841م ،فهو ذو أهمية بالغة فبالإضافة إلى وصفه الدقيق للمنطقة وحدودها الجغرافية فقد أطلعنا بمعلومات تاريخية هامة ، خاصة و أنه عاصر الإسماعيليون.

8-ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم (630هـ-1232م) ،**الكامل في التاريخ** ،يعد من أوفر المصادر المشرقية و أحفلها بالمعلومات الخاصة بتاريخ المغرب ،فقد أفادني هو الآخر في نشأة المذاهب، و في بعض الأحداث التاريخية في المغرب.

9-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ-1442م) ،**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ،فقد بدقة المعلومات ووضوحها وبخاصة عند تعرضه للدور الذي لعبته كتامة ،و الذي ابتدأت حلقاته الأولى ببلاد كتامة ،و انتهت إلى مصر و بلاد الشام ،دون إهمال التفاصيل الهامة الإشارة إلى الآثار التخريبية التي أحدثتها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني ضد الحكم الإسماعيلي.

ثانيًا:المراجع:

1-علي عبد الفتاح المغربي ،**الفرق الكلامية الإسلامية** ،يسلط الضوء على علم الكلام و قضاياه الرئيسية ،و تناول الفرق الكلامية ،لذا كان له صلة وثيقة بموضوع بحثي.

2-عبد الرحمان بدوي ،**مذاهب الإسلاميين** ،و خاصة الجزء الأول منه الذي يتكلم بعلم الكلام و يعرض لتيارات المعتزلة و الأشاعرة و الإسماعيلية ،فقد أفادني في التعرف على نشأة الفرق و على أهم عقائدهم.

3-عبد المجيد بن حمده ،**المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية** ،و هذا المرجع يهدف إلى التعريف بالبنية العقدية الإفريقية و تحديد السمة المذهبية بها ،و منه فقد ساعدني في معرفة المذاهب التي تبنتها بلاد المغرب.

4-مرمول صالح ،**السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب** ،إذ يستعرض هذا المرجع الدعوة الإسماعيلية منذ ظهورها ببلاد المغرب و تأسيس دولة الفاطميين هناك ،إلى غاية رحيلهم إلى مصر.

المدخل

مدخل:

بداية الخلاف بين المسلمين:

كانت الخلافات في زمن الرسول صلى الله عليه و سلم تؤول فور وصولها إلى النبي عليه الصلاة حين يحكم فيها ،و بعد وفاته عليه السلام و حتى آخر عصر الخلفاء الراشدين ،كان المسلمون يسيرون على منهج واحد في أصول الدين و في فروعه.

و لكن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم مباشرة ،وجدت بعض الأمور التي كانت محل خلاف بينهم ،و لكن اختلافهم كان ينتهي إما بالإجماع أو العمل على ما يترجح ،أو يفصل الخليفة أو أهل الحل و العقد في الأمور ،و إما يبقى الخلاف سائغًا ،أي أن ذلك الخلاف لم يصل عندهم إلى حد التنازع في الدين ،و لا الافتراق و الخروج على الجماعة.

إن أول مسألة اختلف فيها المسلمين و اشتد حولها الخلاف ،و تشعبت فيها الآراء ،و تكوَّن حولها أهم الفرق الإسلامية ،هي مسألة الإمامة و الخلافة[1] ،فهي من الأمور الجوهرية التي أحدثت الخلاف السياسي ،فيمن هي أولى ،في قريش أم في الأنصار[2].

اجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة ليتشاوروا في الأمر ،و انقسموا إلى قسمين :فرع يقول يجب أن يكون الخليفة من الأنصار ،و حجتهم في ذلك أن محمدً صلى الله عليه و سلم بقي في مكة

---

[1]-أحمد أمين، **فجر الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ط10 ،(1969م) ،ص :252.

[2]-محمد أبو زهرة ،**تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية** ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،مصر ،د.ط ،د.ت ص :13.

مدة ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام ،فما آمن منهم لإلاّ قليل ،و لا مانعوا رسول الله من الأذى ،و لا أعزوا الدين ،فلما هاجر من مكة إلى المدينة نصره الأنصار و آمنوا به ،و أعزوا دينه ،و منعوه و صحبه ممن أراد بهم سوءًا و كانوا معه على عدوه حتى خضعت له جزيرة العرب ،و توفي عليه السلام و هو راضٍ ،و بهم قرير عين ،فهم أولى الناس أن يخلفوه.

و الفرع الثاني ،رأوا أن تكون الخلافة في المهاجرين ،و حجتهم أنهم أول من آمن به ،و صبروا على الأذى و هم قومه و عشيرته ،و هم من قريش و العرب لا تدين إلاّ لهم ،فهم أولى بالخلافة من غيرهم.

و بعد حوار طويل ،بايعوا أبي بكر الصدِّيق التميمي القرشي ،و ذلك بعدما تبين لهم الحق في قوله.

إلاَّ أن علي بن أبي طالب عارض خلافة أبا بكر في بداية الأمر ،و لكنه ما لبث أن بايعه[1].

و استمر أمر الخلافة قائمًا على الشورى ،فهدأ أمر المسلمين.

ثم تفاقم الخلاف و الانشقاق الخطير ،و بدأت الفتن و الفرق في أواخر عهد عثمان بن عفان –رضي الله عنه– حيث اشتكى البعض من أن عثمان يولي العمال من ذوي رحمه ،أي الأمويين ، فسرعان ما تحولت الشكوى إلى الطعن في دينه على يد بعض المارقين ،و هو ما أدى إلى قتله ظُلمًا ففتح بذلك باب القتال بين المسلمين ،و منه ابتدأ ظهور الفرق ،لأن حادث استشهاد أثار العديد من القضايا ،فتلاحقت الأحداث و أخذ بعضها برقاب بعض.

[1]–مصطفى محمد الشكعة ،**إسلام بلا مذاهب** ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،مصر ،ط6 ،(1407هـ–1987م) ،ص :240.

فبينما بايع الصحابة عليًا –رضي الله عنه–رأى معاوية بن أبي سفيان الاقتصاص من قتلة عثمان ،فاقتتل الفريقان و ظهر التحكيم كوسيلة لحل النزاع[1] ،فألحَّ أصحاب عليّ على التحكيم بالرغم من معارضته.

و لما أطاعهم كارهًا ،عاد أتباعهم فأعلنوا أن لا حكم إلاَّ لله ،و خرجوا عليه و كفروه ، فبخروجهم سموا بالخوارج ،و كانوا أول فرقة وقعت في الأمة[2]. فانقسم بذلك المسلمين إلى ثلاثة أقسام، فريق أيد عليًّا ،و فريق أيد معاوية ،و فريق ثالث أبى الخوض في النزاع . و من ثمَّ ظهر التشيع في بدايته لتأييد عليٍّ ،ثم تحول إلى عقائد كلامية ،و هي ثاني الفرق التي افترقت على عدة فرق ،و هكذا ظهرت فرقتي الخوارج و الشيعة.

ثم ظهر إلى جانب مسألة التكفير ،مسألة القدر ،و التي قال بها معبد الجهني في آخر القرن الأول الهجري ،و كثر الكلام حولهما في آخر عهد علي بن أبي طالب.

و قابلهم فيما بعد أهل الإرجاء ،و هدى الله عزَّ و جلَّ أهل السنة فكانوا في ذلك وسطًا بين الخوارج و المرجئة في هذه المسألة من مسائل الاعتقاد ،ثم ظهر التعطيل على يد الجعد بن درهم و الجهم بن صفوان ،في أوائل القرن الثاني الهجري ،ثم نادى الجهم بالجبر أين قال لا إرادة للإنسان بجوار إرادة الله.

---

[1]–**الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة** ،إش و تخ و مر :مانع بن حماد الجهني ،دار الندوة العالمية ،الرياض ،السعودية ،مج1 ،ط4 ،(1420هـ) ،ص :48.

[2]–ناصر بن عبد الله القفاري ،**مقدمة في الملل و النحل** ،مدار الوطن ،الرياض ،السعودية ،ط1 ،(1427هـ–2006م) ،ص :22.

و ظهرت المعتزلة التي نادي بالإرادة المطلقة للإنسان، لأن الله خلق الإنسان حُرًا مختارًا، و هي أساس التكليف و عليها يترتب الحساب و العقاب.

وتلتها فرقة الأشاعرة و الماتريدية للتصدي للفلاسفة و الفرق الباطنية و الرافضة ،و لكسر سورة المعتزلة ،و لكن إستخداهم لمناهج الفلاسفة و المتكلمين ،و محاولة التوفيق بينهم و بين أهل السنة و الجماعة ،كان له أثره البالغ في تأثيرهم ببعض أفكارهم و عقائدهم.

الفصل الأول :

مدخل إلى علم الكلام

المبحث الأول

مفهوم علم الكلام

المبحث الثاني

نشأة علم الكلام

المبحث الثالث

أهم المسائل الكلامية

مقدمة الفصل:

يعد علم الكلام أحد أبرز العلوم الإسلامية، ومن أهم الدراسات التي تعبر إلى حد كبير على أصالة المفكرين الإسلاميين، حيث أن علم الكلام مدين بوجوده كله إلى الإسلام، فلو لم يوجد الدين الإسلامي ما وجد علم الكلام، ومنه فإن المسائل التي اهتم بها وعرضها المشتغلون به كانت في أساسها مشاكل إسلامية خالصة.

المبحث الأول: علم الكلام مفاهيم و دلالات

I-1-علم الكلام لغة:

هو اللفظ المركب الدال على المعنى المفيد بالوضع والاصطلاح لا بالطبع ،فنجد الإمام **الغزالي** يتحدث عنه فيقول :"لما نشأت صنعة الكلام ،وكثر الخوض فيه ،تشوق المتكلمون إلى محاولة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الأمور، وخاضوا في البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامها"[1].

I-2-علم الكلام اصطلاحا:

لم يعتن المتكلمون القدامى بوضع تعريفٍ لعلمهم رغم المكانة التي احتلها علم الكلام مقارنة بالعلوم الإسلامية الأخرى، وذلك لوضوح مفهومه عندهم ،إلاَّ أنه وجدت عدة تعريفات لهذا العلم تختلف ظاهرًا في المفهوم المأخوذ منها، ولكنها ترجع في حقيقتها إلى حقيقة واحدة.

[1]-أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ،**المنقذ من الضلال** ،تص وتح :محمد إسماعيل حزين وشذا رائق عبد الله ،موقع الفلسفة الإسلامية (2002م) ،ص :10.

ويمكن اعتبار تعريف **أبي نصر الفارابي** أقدم تعريف لعلم الكلام ،حيث يقول بأنه:"ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرَّح بها واضع الملَّة ،وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل"[1].

ويعرفه **السمرقندي** بقوله: "لما كان علم الكلام نفسه يبحث عن ذات الله تعالى، وصفاته، وأسمائه، وعن أحوال الملائكة، والأنبياء، والأولياء، والأئمة، والمطيعين، العاصين، وغيرهم في الدنيا و الأخرى"[2].وقال عنه **التفتازاني** أنه "العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية "[3].

كما عرفه **عضد الدين الإيجي** بقوله "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه"[4].

أما **ابن خلدون** فقد حصر علم الكلام في نصرة الاعتقادات على مذهب السلف وأهل السنة وأخرج باقي الفرق، فيقول:"هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة "[5].

ومن خلال هذه التعريفات نستخلص أن العلماء والفلاسفة والمتكلمين، اتفقوا واجتمعوا على أن علم الكلام، علم يقوم على إثبات العقيدة الدينية عن طريق الأدلة العقلية، والدفاع عنها بالعقل والرأي حيث يستطيع المرء من خلاله أن يثبت العقائد الإيمانية إثباتًا صحيحًا ويرد كل

---

[1]–أبي نصر الفارابي ،**إحصاء العلوم** ،تق :علي بوملحم ،دار ومكتبة الهلال ،بيروت ، بنان ،ط1 ،(1996م) ،ص :86.

[2]–شمس الدين السمرقندي ،**الصحائف الألهية** ،تح :أحمد عبد الرحمان الشريف ،د.م ،د.ط ،د.ت ،ص :65.

[3]–مسعود بن عُمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني ،**شرح المقاصد** ،تح وتع :عبد الرحمان عميرة ،تص :صالح موسى شرف ،عالم الكتب ،بيروت لبنان ،ج 1،ط2 ،(1419هـ – 1998م) ،ص :163.

[4]–عضد الدين الإيجي ،**المواقف في علم الكلام** ،تح :عبد الرحمان عميرة ،دار الجيل ،بيروت ،لبنان ،ج1 ،ط1 (1997م) ،ص :13.

[5]–عبد الرحمان ابن خلدون ،**مقدمة ابن خلدون** ،مر :سهيل زكار ،دارالفكر ،بيروت ،لبنان ،د.ط ،(2001م) ،ص :580.

الشبهات والانحرافات عن هذه العقائد.

فهو بذلك العلم اللائق ببحث النزاعات بين الفرق الإسلامية، ومحاولة معرفة المصيب منها من المخطئ، أو الأكثر صوابًا من غيره.و ينحصر مبحث علم الكلام وموضوعه في ذات الله تعالى، إذ يبحث فيه عن عوارضه الذاتية التي هي صفاته، وعن أفعاله، إما في الدنيا أو في الآخرة، وعن أحكامه فيهما.

سمي علم الكلام بهذا الاسم لعدة أسباب من بينها، أن أشهر مسألة وقع فيها الخلاف بين أهل الحق وأهل الباطل هي مسألة كلام الله تعالى، فسمي الكلام باسم أشهر أجزائه ، وكذلك لأنه يورث المشتغل فيه القدرة على الكلام في إثبات العقائد[1] والرد على الخصوم. ولأن العلماء الذين كانوا يشتغلون في تدوينه ،يعنوِنُون فصول أبحاثهم بالكلام فيقولون (الكلام في كذا والكلام في كذا)[2].

كما أطلق عليه عدة تسميات و ألقاب ،لكل منها سببها ،فسمي **بعلم أصول الدين** لأن مسائله هي أساس الدين وأصوله، وسمي **بعلم العقائد** باعتبار موضوعاته وما يبحث عنه من مسائل وقضايا ترتبط بالمعتقد ،وسمي أيضًا **علم التوحيد والصفات** لأنه يضع التوحيد عقيدة أساسية تُستخرج منها باقي العقائد. وسماه الإمام **أبو حنيفة** المتوفى سنة (150هـ) **بالفقه الأكبر** حيث

[1]-علي عبد الفتاح المغربي ،**الفرق الكلامية الإسلامية** ،مكتبة وهيبة ،القاهرة ،مصر ،ط 2 ،(1995م) ،ص :15.
[2]-التفتازاني ،المصدر السابق ،ص :164.

يبحث في الأحكام الإعتقادية الأصلية[1] ،وسمي كذلك **بعلم النظر والاستدلال** لاعتماده على الاستدلال العقلي إلى جانب الاستدلال النقلي[2].

I-3-تعريف الافتراق:

I-3-1-الافتراق لغة:

معنى الافتراق في اللغة هو خلاف الاجتماع ،لقوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3] .

و التَّفرُّق و الافتراق سواء ،و منهم من يجعل التفرق للأبدان ،و الافتراق في الكلام ،فيقال : فرَّقت بين الكلامين فافترقا ،و فرَّقت بين الرجلين فتفرقا[4] .

I-3-2-الافتراق اصطلاحا:

يطلق الافتراق في الشرع على أمرين، و هما:

أ-التفرق في الدين و الاختلاف فيه، أي الاختلاف في الأصول، و اختلاف التضاد المؤدي إلى التنازع في الدين و الخروج عن السنة.

---

[1]-أحمد أمين ،**ضحى الإسلام** ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،مصر ،ج3 ،ط7 ،د.ت ،ص :10.

[2]-حسن محمود الشافعي ،**المدخل إلى دراسة علم الكلام** ،إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ،باكستان ،ط1 ،(1409هـ -1989م) ،ص :27.

[3]-سورة آل عمران ،آية :103.

[4]-أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور ،**لسان العرب** ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،مج10 ،ط1 ،(1374ه-1995م) ص :301.

ب–الافتراق عن جماعة المسلمين في أمر يقتضي الخروج عن أصولهم في الاعتقاد أو الشذوذ عنهم في المناهج ،أو الخروج على أئمتهم ،أو استحلال السيف فيهم ،فهو مفارق.

و من هاذين التعريفين ،نستنتج أن الافتراق هو الخروج عن السنة و الجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين الإعتقادية منها ،أو العملية ،أو المتعلقة بالمصالح العظمى للأمة ،و منه الخروج على أئمة المسلمين و جماعتهم بالسيف.

و أهل الافتراق ،هم الفرق المتفرقة عن طريق السنة و الجماعة المباينة لنهج السلف الصالح و هم أصحاب السيف الخارجون على أئمة المسلمين ،و منهم أهل الجدل و الخصومات في الدين و أهل الكلام ،و أصحاب البدع و المحدثات في الدين ،كالخوارج ،و الشيعة ،و المرجئة ،و غيرهم.

المبحث الثاني :التطور الكرونولوجي لعلم الكلام

II-1–النشأة و البداية:

ليس بالإمكان تحديد بداية علم الكلام وتاريخ نشوئه بين المسلمين بشكل دقيق، إلاَّ أنَّ المتفق عليه هو أن بعض المسائل الكلامية، من قبيل الجبر والاختيار والعدل، قد ظهرت بين المسلمين في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة[1]، والأرجح أن أول مدرسة صدرت عنها هذه المسائل هي مدرسة **الحسن البصري** المتوفى سنة (110 هـ).و قد ظهر في تلك الآونة أشخاص دافعوا عن إرادة الإنسان وحريته دفاعًا شديدًا[2] ،وظهر في قبلهم أشخاصًا آخرين دافعوا عن الجبر، فعُرف أنصار الاختيار بالقدرية ومنكريه بالجبرية.

وبالتدرج انسحب الخلاف بين هاتين الفرقتين إلى مجموعة من المسائل الأخرى في الإلهيات والطبيعيات والاجتماعيات، وبعض المسائل المتعلقة بالإنسان والمعاد، فكانت مسألة الجبر والاختيار إحدى المسائل الإختلافية، و منذ ذلك الحين عُرف القدريون بالمعتزلة.

ومسألة الجبر والاختيار تكون من ناحية ارتباطه بالإنسان، أما من ناحية ارتباطه بالله تعالى فهو بحث في القضاء والقدر، وهو ما ادى إلى البحث في العدل بحيث هناك ارتباط وثيق بين الجبر والظلم من جهة، وبين الاختيار والعدل من جهة أخرى، فأدى مبحث العدل بدوره إلى البحث في الحسن والقبح[3] الذاتي في الأفعال، مما أدى إلى البحث في العقل والمستقلات العقلية، وهذه الأمور

---

[1]–عبد الهادي الفضلي ،**خلاصة علم الكلام** ،دار المؤرخ العربي ،بيروت ، لبنان ،ط2 ،(1414هـ - 1993م) ،ص:09.

[2]–أمثال معبد الجهني و غيلان الدمشقي.

[3]–ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص :588.

أدت بأجمعها إلى البحث في الحكمة، بمعنى أن لذات الله تعالى غايةً وغرضًا حكيمًا. وبالتدريج أدى البحث إلى التوحيد في الأفعال، و من ثم إلى التوحيد في الصفات.

وفي الأزمنة اللاحقة توسعت رقعة البحوث الكلامية وامتدت إلى الكثير من المسائل الفلسفية، من خلال البحث في الجواهر والأعراض، وذلك للضرورة التي وجدها المتكلمين في التطرق إلى هذه المسائل بوصفها مقدمة للمسائل المتعلقة بأصول الدِّين ،خصوصًا ما يرتبط منها بالمبدأ والمعاد، ومن هنا دخل في علم الكلام الكثير من المسائل الفلسفية.

و من خلال هذه الدراسة الموجزة لظهور علم الكلام، نستخلص أنه مر ببعض المراحل التكوينية ،تمثلت في مرحلة الإيمان والتصديق والتسليم بما يقول به صاحب العقيدة ،و مرحلة الجدل في مسائل العقائد، أين نشأ علم الكلام ؛و على الرغم من أن النبي صلى الله عليه و سلم نهى أتباعه عن الخوض في مسائل الغيب[1] ، فهناك بعض العوامل أكرهت فريقًا من المسلمين على الكلام دفاعًا عن العقيدة بالاستدلال على الإيمان بالعقل، فقد تحمل المعتزلة وِزر الخوض عما نهى عنه الرسول (ص) ، فلقوا اعتراضا شديدًا من التابعين والفقهاء وأهل الحديث، فنشأ علم الكلام كعلم غير معترف به من علوم الدِّين لدى علماء المسلمين طوال عصر المعتزلة ،بمعنى خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة. إلاَّ أنَّ عدم الاعتراف بهذا العلم لم يمنعه الخوض في مختلف المسائل، كما لم يمنعه ذلك من الازدهار.

[1]-محمد حسن مهدي بخيت ،**الفلسفة الإسلامية بين الأصالة والتقليد** ،عالم الكتب الحديث ،إربد ،الأردن ،ط1 ،(2013م) ،ص :145.

ثم ظهر **أبو الحسن الأشعري**، الذي استطاع أن يمهد للاعتراف بعلم الكلام و أن يجعله أحد علوم الدين[1]، حتى إنه أخذ يُحسن للعلماء الخوض فيه، وأزال حرجهم عن التعرض للمسائل الإلهية، فتقبل الشافعية ذلك باعتبار الأشعري منهم.

وبعد ذلك مهد **الباقلاني** ليجعل علم الكلام معترفًا به من جهتين، من جهة بوصفه مالكيًا فاعترف به المالكية ،ومن جهة ثانية أنه خاض في المسائل الطبيعية و ألحق موضوعاته بالإلهيات، ولم يبق على موقفهم من عدم الاعتراف به غير الحنابلة.

وحين ظهر **الإمام الغزالي** في القرن الخامس للهجرة، ذهب إلى وجوب استغناء المسلمين عن الاشتغال بعلم الكلام أو الخوض في موضوعاته .

واتجه **الرازي** وجهة أخرى بعلم الكلام، بعد أن انتشرت علوم الفلسفة، حيث اقتبس من كلام الفلسفة في الطبيعيات و الإلهيات، وامتزجت موضوعات الكلام بموضوعات الفلسفة.

و في القرن السابع للهجرة ظهر **ابن تيمية** ودعم مذهب السلف جراء تحالف الأشاعرة و المتصوفة فاضطر أن يكون متكلمًا ،وانتهى بذلك نهي الحنابلة عن الخوض في علم الكلام، فأصبح أهل السلف أشد مراسًا في الكلام من الأشاعرة الذين دخلوا دور الجمود والتقليد.[2]

---

[1]-حنا الفاخوري وخليل الجرّ ،**تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب** ،مكتبة لبنان ناشرون ،لبنان ،بيروت ،ط 1،(2002م) ،ص: 17.

[2]-مرتضى مطهري ،**الكلام والعرفان** ،الدار الإسلامية ،د.م ،د.ط ،د.ت ،ص :52.

II-2-عوامل ظهور علم الكلام:

لم ينشأ علم الكلام في التاريخ الإسلامي من فراغ، بل كانت نشأته نتيجة لعوامل متضافرة وأسباب متضامنة، منها ما هو داخلي، ومنها ما هو خارجي.

II-2-1-العوامل الداخلية:

أ-القرآن الكريم:

إن القرآن المجيد هو المنطلق الأول لنشأة علم الكلام ونضجه وتطوره عند المسلمين، فالقرآن الكريم هو المادة الأولى الخصبة التي يرجع إليها المتكلم في استدلالاته ونقاشاته، حيث اهتم المسلمون بالكتاب و السنة ، و كانوا يسعون للقراءة و التدبر و العلم و العمل.

إضافة إلى وجود الآيات المتشابهة التي أحدثت نوعًا من الخلاف بين جماعات المسلمين من حيث بيان معانيها ،مما أدى إلى حدوث الجدل و المناقشات فيما بينهم ،و كان أصحاب كل رأي يحاولون تأييد وجهتهم ،فنتج عن ذلك أسلوب التأويل[1] الذي استخدمته بعض الفرق الكلامية لتبرهن على صحة نظرتها ،و لكن الهدف من وراء ذلك عند بعضهم ،هو إحداث الفتنة و البلبلة الفكرية ،لقوله تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا**

[1]-أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ،**علم الكلام و بعض مشكلاته** ،دار الثقافة ،القاهرة ،مصر ،د.ت ،ص :07.

يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1].

و هذا ما دفع بمجموعة من العلماء المسلمين لدراسة أفكار ونظريات هذه الفرق، والرد عليها بنفس الأسلوب الذي استخدمته، مما أدى إلى ظهور علم الكلام.

وإلى جانب احتواء القرآن على العقائد الإسلامية، تضمن ذكر العقائد المخالفة لها، فكان من العوامل الهامة التي أدت بالمسلمين إلى البحث في العقائد وكيفية الدفاع عنها. ومن الآيات التي ورد فيها ذكر العقائد والمذاهب والأديان المخالفة للإسلام، قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**"[2] .و قوله تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾**[3].

ب–الأحداث السياسية:

إن أبرز مسألة سياسية نشأ حولها الخلاف بين المسلمين، هي مسألة الإمامة[4]، لأن الرسول صلى الله عليه و سلم لم يترك من يؤم المسلمين بعده، فكان هذا المشكل سببًا في تفرق المسلمين

[1]–سورة آل عمران ،الآية :07.

[2]–سورة البقرة ،الآية :62.

[3]–سورة الحج ،الآية :17.

[4]–أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ،**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** ، تص :هْلمُوت ريْتر ،فرانز شيايز بفيسبادن ،ج1 ،ط 3 (1400هـ – 1980م) ،ص : 02.

وتجادلهم حول العقيدة الإسلامية، فبدأ الخصام بين الشيعة والخوارج بعد مقتل **عثمان بن عفان**-رضي الله عنه -أين فُتح باب الفتنة. و الخوارج هم أول من أثار المشكلات السياسية، إذ خرجوا على **علي** طمعًا في أن يكون الخليفة واحدًا منهم.

وقد لعبت الأحداث السياسية دورًا هامًا في نشأة علم الكلام في البيئة الإسلامية لارتباطها بالعقائد التي أدت إلى ظهور الفرق الدينية، فقد حاول كل فريق تأييد رأيه بتأويل الآيات القرآنية.[1]

II-2-2-العوامل الخارجية:

أ-الثقافات الأجنبية:

لما استقر أمر الإسلام في الأمصار المفتوحة، و اتسعت مساحة الفتوحات الإسلامية حتى بلاد فارس والشام ومصر، حيث الثقافات الفلسفية المختلفة التي انتشرت للتشكيك في الإسلام، مما دفع المسلمين يتسلحون للرد على هؤلاء بالأسلوب نفسه[2]. و قد أعان على ذلك انتقال العديد من الأسر الأجنبية إلى العواصم الإسلامية، فجاءوا إليها حاملين آرائهم وعقائدهم وأفكارهم المضادة للإسلام، فلم يتورع المسلمين في أخذ تلك العقائد الفاسدة، مما أوجد قلقًا و وحشة بينهم.

ب-حركة الترجمة:

أدى اتساع الفتوحات الإسلامية إلى دخول أقطار ذات حضارات فكرية مختلفة ومتعددة،مما احدث اتصالات بين الإسلام و تلك الحضارات،وبالخصوص الفلسفة اليونانية وتحديدًا آراء **أرسطو**

---

[1]-المغربي ،المرجع السابق ،ص :54.

[2]-أحمد محمود صبحي ،**في علم الكلام** ،مؤسسة الثقافة الجامعية ،الإسكندرية ،مصر ،ج1 ،د.ط ،د.ت ،ص ص : 31-32.

وسقراط و**أفلاطون**، التي ترجمت إلى اللغة العربية[1]، واطلعوا عليها للاستفادة مما فيها من الحق والرد على الباطل منها، فكان لذلك أثره الواضح فيما قبله المسلمون من تلك الآراء والأفكار والعلوم و فيما رفضوه وردوا عليه وعدوه مخالفًا للعقيدة الإسلامية.

ج-طبيعة العقل البشري:

بما أن الله تعالى خلق للناس عقولاً مع اختلافهم في الفهم و الفكر و العلم، فكان من الطبيعي أن يختلف الناس تبعًا لما يثيرونه من إشكالات و تساؤلات، فقد كان لهذه التساؤلات التي يثيرها العقل البشري، أثرٌ في نشأة بعض المباحث الكلامية.

ومن هذه التساؤلات التي أثيرت ،رؤية الله عزَّ و جلّ و استوائه على العرش، وخلود الجنة والنار وغير ذلك من المسائل الميتافيزيقية ،فكان لهذه التساؤلات الأثر الواضح في نشوء الآراء الكلامية[2]،بحيث حاول كل فريق البحث والنظر والتأمل استجابةً لدعوة القرآن الكريم للإنسان أن يُدبر ويُفكر.

---

[1]-المغربي ،نفسه ،ص :92.

[2]-فيصل بدير عون ،**علم الكلام ومدارسه** ،دار الثقافة ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،(1976م) ،ص :38.

المبحث الثالث :أهم المسائل الكلامية (جليل/دقيق)

إن الموضوعات الكبرى التي خاض فيها المتكلمين، والتي كانت سببًا في نشأة علم الكلام تناولت البحث في الإلهيات والطبيعيات، حيث اعتمدوا في هذه الموضوعات على مصادر إسلامية من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة و السلام.

III-1-جليل الكلام:

بحث المتكلمون في هذا المجال من القضايا في صفات الله تعالى وأفعاله وقدراته وإرادته بالإضافة إلى البحث في مسائل القضاء والقدر والبحث والمعاد والنشر، وسميت هذه المباحث **بالمسائل الإلهية**.

والبحث في صفات الله من حيث العلم والقدرة، والحياة والسمع والبصر والكلام والإرادة[1] و ينطوي تحت هذا الجانب البحث في مسالة التنزيه وخلق القرآن ،ويمكن اعتبار أن **واصل بن عطاء المعتزلي** المتوفى سنة (131هـ - 748م) هو من أثار مسألة الصفات لأول مرة ،عندما أنكر أن تكون الصفات مستقلة، حيث قال أن الصفات هي عين الذات، متخذًا ذلك سبيلاً للتنزيه ،بينما يثبت أهل السنة الصفات ويردونها متميزة عن الذات.

أما البحث في الذات الإلهية يكون بعد الاستدلال على وجود البارئ والبحث في أوصافها من خلال الوجود والعدم ،والبقاء والمخالفة للحوادث ،والوحدانية[2].

---

[1]-السمرقندي ،المصدر السابق ،ص :302.

[2]-الفضلي ،المرجع السابق ،ص :67.

والبحث في أفعال الله تعالى يتعلق بالبحث في الحسن والقبح لاتصافهما بالحكمة والعدل ويدخل في هذا الجانب البحث في التكليف وغايته ،والوعد والوعيد ،والبحث في هذا المجال يتصل بالجانب الانساني من حيث تكليف الانسان واستطاعته، والثواب والعقاب المتصل بالتكليف والبحث في الحسن والقبح، وهل قيمة الأفعال في ذاتها مستقلة عن إرادة الله؟ أم مرجعها إلى الشرع وأوامره؟.

إضافة إلى تفسير النبوة ومدى الحاجة إليها باعتبارها أول موضوع فيما يخص البحث في السمعيات ،فعليها يترتب البحث في الحشر والبعث والمعجزات والجزاء وأحوال القيامة،وغيرها من مباحث السمعيات.

كما وقع الاختلاف بين أصحاب الفرق الكلامية في معنى كلام الله سبحانه وتعالى وفي حدوثه وقدمه[1] ،فهناك من رأى بأن كلام الله صفة له، إذًا فهو قديم، ومنه فكلامه تعالى قديم ومنهم من قال بأن كلامه مؤلف من أجزاء مترتبة ومتعاقبة في الوجود، فهو بذلك حادث وكلامه كذلك.

فنجد في ذلك المعتزلة يقولون بأن كلام الله حروفٌ وأصواتٌ، لكنها ليست قائمة بذاته، بل يخلقها تعالى في غيره ،كالنبي عليه السلام[2].

[1]-المقرئ أبو عمرو الداني ،**الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات** ،تح :أبي أنس حلمي بن محمد بن إسماعيل الرشيدي ،دار البصرة الإسكندرية ،مصر ،(2005م) ،ص :39.

[2]-مرتضى المطهري ،**الكلام** ،تر :حسن علي الهاشمي ،مر و إع : حسين بلوط ،دار الولاء ،بيروت ،لبنان ،ط1 (1430هـ- 2009م) ،ص : 45.

أما الأشاعرة ،فقالوا بأن كلامه ليس من صنف الأصوات والحروف، بل هو معنى قائم بذاته تعالى قديم مسمى بالكلام النفسي[1].

III-2-دقيق الكلام:

إن الضرورة العملية جعلت أصحاب علم الكلام يؤسسون لنظرية هذا العلم بناءًا على منطلقات عقلية صرفة، فبدؤوا يبحثون في أشياء العالم كلها، وسميت هذه المباحث **بالمسائل الطبيعية الكلام**،وذلك لأن المتكلمون لم يكتفوا بالاستناد على النقل(الكتاب والسنة)، وإنما رأوا أنه لابد من الاستعانة على العقل فقط.

وبالرغم من أن هؤلاء المتكلمين أسسوا لدقيق الكلام على أسس عقلية إلّا أن منطلقاتهم هذه لم تكن لتتأسس دون هديٍ عقيدي، فالقرآن الكريم إضافةً إلى أنه كتاب شرع، فهو أيضًا كتاب عقيدةٍ ،التي تشتمل على معرفة الخالق ومعرفة المخلوق، والعلاقة بينهما.

ومنه فإن منطلق الفهم الإسلامي للعالم هو الرؤية القرآنية، وبعد ذلك يجتهد العقل في هذا المجال، لهذا اعتمد المتكلمون فيما بعد منهجًا ينطلق من الله ليُفهم العالم ويفسر، ومنه قاموا بالبحث في العالم من حيث خلقه، وكيفية هذا الخلق، وصلة الله تعالى بالعالم، والبحث في الجوهر، وفي الموجود والمعدوم[2]، والقدم والحدوث والوجوب والإمكان[3]، والوحدة والكثرة والعلة والمعلول، والزمان

[1]-المرجع نفسه ،ص :59.

[2]-كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ،**قواعد المرام في علم الكلام** ،تح :أحمد الحسيني ،مكتبة آية الله ، ط2 (1209هـ) ،ص ص :38-40.

[3]-السمرقندي ،المصدر السابق ،ص ص :122 - 123.

والمكان، والحركة والسكون[1]، والثقل والممانعة،وغيرها من المباحث الطبيعية التي استعان بها المتكلمون لغايات دينية.

وبهذا الشكل اتصل البحث في مسائل الإلهيات بالبحث في الإنسان،واتصل كلاهما بالبحث في الطبيعيات.

خلاصة الفصل:

مثل علم الكلام جانبًا هامًا من حيث أنه العلم المتكفل بالدفاع عن العقائد الإيمانية و إثباتها بالدليل العقلي في مواجهة المخالفين .

فقد انطلق المتكلمون م نقاش ذاتي حول حول القرآن الكريم بما أثارته من أدلة في مواجهة الديانات و النحل السابقة ،فكانت هذه الأدلة نماذج حذوا حذوها و صارت أساسًا من أسس الجدال مع هذه الديانات ،فخاضوا في موضوعات جديدة وافدة على الفكر الإسلامي ،فاتسع نطاق موضوعه و تطور و تعمق.

و منه لعب علم الكلام دورًا كبيرًا وهامًا في مرحلة فجر الإسلام، فقد دافع عن الدين ضد التيارات والثقافات الأجنبية التي كانت موجودة في البيئة العربية آنذاك، فالموضوعات التي كانت تبحث فيها تلك الثقافات والديانات كانت متعلقة إمَّا باللهِ أو بالإنسانِ أو بالعالِم. فقد كان الدين الإسلامي يتحدث عن الموضوعات نفسها، فيقدم الحلول لبعضها، ويثير التساؤل حول بعضها الآخر

[1]–عبد الرحمان بدوي ،**مذاهب الإسلاميين** ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ج1 ،د.ط ،(1997م) ،ص :17.

فكانت نشأة علم الكلام بسبب الحاجة التي وجدها المسلمون ضرورةً للدفاع عن الدين بالحجج العقلية ففتح هذا العلم الباب ليتوسع البحث العقلي ويتشعب.

الفصل الثاني

الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط

المبحث الأول

فرقة الإسماعيلية

المبحث الثاني

فرقة المعتزلة

المبحث الثالث

فرقة الأشاعرة

مقدمة الفصل:

بعث الله سبحانه و تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه و سلم بدين الإسلام الذي هو عبارة عن عقيدة و شريعة، و حثَّ النبي عليه السلام بدوره على ملازمة الدين الذي جاء به دون تغيير أو تحريف، و حذّر أمته من سلوك طريق الأمم السابقة بقوله: "**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر و ذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم**"(رواه البخاري).

إلاّ أنه ما لبث المسلمون أن اتبعوا سنن من قبلهم، و ساروا على درب الأمم التي مضت كما أخبرنا رسول الله (عليه الصلاة و السلام)، فتفرقوا و اختلفوا و أصبحوا فرقاً و شيعاً، كلٌّ بما لديه، فصدق فيهم قول الرسول صلى الله عليه و سلم: "**افترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين و سبعين فرقة، و تفترق أمتي على ثلاثٍ و سبعين فرقةً**"[1].

ما يخص بحثي هذا هو الفرق التي كان لها صدى في بلاد المغرب الأوسط، و على وجه الخصوص فرقة الإسماعيلية و المعتزلة و الأشاعرة.

[1]- عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، **الفرق بين الفرق**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط، (1416هـ-1995)، ص: 05.

المبحث الأول:فرقة الإسماعيلية

I-1-التعريف بالإسماعيلية و أصل النشأة:

I-1-1-تعريف الإسماعيلية:

تعتبر الإسماعيلية فرقة إمامية من الفرق الكبرى التي انتسبت للتشيع ،و التي تقول بإمامة "**إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب**"[1] و إنتقال الإمامة بعد وفاته إلى أبنائه و احفاده ،فانتقلت الإمامة بعده إلى ابنه **محمد المكتوم** ثم **جعفر الصادق** و بعده **محمد بن الحبيب** ثم **عبيد الله المهدي** الذي يعتبر أول الخلفاء الإسماعيليين[2]،و الإسماعيلية مثل بقية الجماعات الشيعية ،تتتبّع تطور أطوار تاريخها إلى زمن النبي صلى الله عليه و سلم ،فأصحاب هذه الفرقة يقيمون صحة دعوتهم بإيصال نسبهم بفاطمة الزهراء و علي بن أبي طالب(رضي الله عنهما)[3].و قد ظهر كيان هذه الفرقة بعد وفاة **جعفر الصادق** سنة (**148هـ-764م**) ،أين بدأ الخلاف حول من يتولى الإمامة من أولاده ،فانقسموا إلى فرعين فرع قال بإمامة إبنه الأصغر **موسى الكاظم** و هم الموسوية الذين ادعوا بأن **إسماعيل** الابن الأكبر

---

[1]-أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ،**الملل و النحل** ،تح :أمير علي مهنّا و علي حسن فاعور دار المعرفة ،ببيروت ،لبنان ج1 ،ط3 ،(1414هـ- 1993م) ،ص :226.

[2]-عبد الرحمان ابن خلدون ،**ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،مر :سهيل زكار ،دار الفكر بيروت ،لبنان ،ج3 ،د.ط ،(1421هـ- 2000م) ،ص :449.

[3]-أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ،**وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** ،تح : إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت لبنان ،مج1 ،د.ط ،د.ت ،ص : 327.

الذي آلت إليه الإمامة قد توفي في حياة والده[1]، فنقل **جعفر الصادق** الإمامة إلى ابنه **موسى الكاظم**.

إلاّ أن الإسماعيليون قالوا بأن **جعفر الصادق** نصّ على الإمامة **لإسماعيل** و قالوا بأنه لم يمت إلاّ أن أباه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس.[2]

وعلى الرغم من هذه الخلافات بين مؤيدٍ و معارضٍ ،استمرت الإمامة في أبنائه و أحفاده طبقاً لمبادئ مذهبهم ،الذي ينص على أن تكون الإمامة من أبٍ إلى ابن و لا تنتقل من أخٍ إلى أخ.

تفرعت الإسماعيلية إلى فروع عديدة و عرفت بعدة تسميات ،حصرها **الشهرستاني** في ستة أسماء ،و هي :الباطنية ،القرامطة ،المزدكية ،التعليمية ،الملحدة[3] ،و الإسماعيلية.

وقد أطلق الإسماعيلية على أنفسهم هذا الاسم لتميزهم عن فرق الشيعة ،بقولهم :"**نحن الإسماعيلية لأن تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم ،و هذا الشخص**"[4].إلاّ أن الباطنية هو أشهر أسماؤهم لقولهم بأن لكل ظاهر باطن[5].و تمسكوا في ذلك بقول الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُون

1-الحسن بن موسى النوبختي و سعد بن عبد الله القُمّي ،**فرق الشيعة** ،تح و تص :عبد المنعم الحنفي ،دار الرشد ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،(1412هـ-1992م) ،ص:78 ،البغدادي ،المصدر الصابق ،ص :63.

2-الشهرستاني ،المصدر السابق ،ص :226.

3-يسمون بالتعليمية و الملحدة في خرسان.

4-الشهرستاني ،المصدر السابق ،ص :229.

6-ابن الجوزي ،**كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام و معه بيان مذاهب الفرق الضالة** ،تح :أبي الأشبال الوهيري ،مكتبة ابن تيمية القاهرة ،مصر ،ط1 ،(1430هـ-1999م) ،ص :104.

وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آَمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[1].

كما سموا بالرافضة لرفضهم إمامة **زيد بن علي** و أقواله ،و بالتعليمية لأن مذهبهم قائم على إبطال الرأي و دعوة الخلق إلى التعليم من الإمام[2] ؛و بالقرامطة نسبة إلى رجل يدعى **حمدان قرمط** ،و هو أحد دعاتهم في البداية ،و بالسبعية[3] لأنهم زعموا أن الرسل الناطقين بالشرائع سبعة و هم :آدم،نوح إبراهيم ،موسى ،عيسى و محمد عليهم السلام ،و محمد المهدي هو سابع النطقاء. كما يذهبون إلى أن كل شيء متكون من سبعة ،مثل الإنسان[4].

و هذا بالإضافة إلى ما ذكره المؤرخون المعاصرون كالميمونية و النصيرية و العبيدية و التيامنة و البهائية و البهرة و البابية ،و غيرها من التسميات.

I-1-2-نشأة الإسماعيلية:

إن نشأة الإسماعيلية كفرقة مستقلة ،يكتنفها نوع من الغموض ،و الذي ربما يعود إلى مرحلة التستر و الكتمان ،فقد حاول الإسماعيليون تغطية هذه الفترة و إغلاق الثغرة المخّلة بتسلسل أئمتهم

[1]-سورة الحديد ،آية :13.

[2]-عبد المجيد بن حمده ،**المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية** ،دار العرب ،تونس ،ط 1،(1406هـ-1986م) ،ص :180.

[3]-حسن إبراهيم حسن ،**تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب و مصر و سورية و بلاد العرب** ،مصر ،د.ط ،(1964م) ،ص :31.

[4]-يقولون بأن أجزاء الإنسان سبعة :شعر ،جلد ،لحم ،دم ،عظم ،عروق ،و مخ. و يستدلون في ذلك على قول الله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾،سورة المؤمنون ،آية : 12،13،14.أو سموا كذلك نسبة لعدد الأئمة السبعة من علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.

و طبقوا نظرية الاستتار للتلبيس عن الضدّ ،و خوفاً من بطش العباسيين لهم.

إلاّ أن أغلب المؤرخين أجمعوا و اتفقوا على أن نشأة الإسماعيلية تعود —كما أشرت سابقاً— إلى وفاة **جعفر الصادق** (**148هـ–764م**)، و التي اعتبروها منعرجا تاريخياً في تفرق الشيعة، بحيث خرجت الإسماعيلية كفرقة و اتخذت من **إسماعيل** إماماً لها.

كان من أشهر دعاة الإسماعيلية **أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان الكوفي**[1] الذي توجه إلى اليمن سنة (**268هـ–881م**) من سَلَمِيَة[2] التي كانت مركزًا للدعوة الإسماعيلية آنذاك ،فابتنى حصنًا بجبل لاعة[3] ،و استولى على صنعاء من بني يعفر[4]،و استولى على معظم بلاد اليمن ،و فرق الدعاة في اليمامة و البحرين و السند و الهند و مصر و المغرب[5] و لقب نفسه **بمنصور اليمن**[6].

كان أول الدعاة في غرب بلاد فارس ،رجل يدعى **خَلَفْ** ،أوفده **عبد الله بن ميمون**

[1]–القاضي النعمان بن محمد ،**إفتتاح الدعوة** ،تح :فرحات الدشراوي ،الشركة التونسية ،تونس ،ط2 ،د.ت ،ص :03 ؛و ذكرت المصادر أسماء أخرى له ،منها ما ذكره ابن خلدون :رستم بن الحسن بن حوشب ،العبر ،المصدر السابق ،ج4 ،ص :41.

[2]–بلدة تقع على بعد حوالي 50 كلم شمالي شرق حمص،أبو عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي ،**معجم البلدان** ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،ج3 د.ط (1997م) ،ص :124.

[3]–مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن ،الحموي ،نفسه ،ج4 ،ص ص :341–342.

[4]–نسبة إلى يعفر بن عبد الرحمان بن كريب الحوالي الحميري ،الذي أسس إمارة شبام أقيان في عهد الخليفة العباسي المعتصم ،ابن خلكان ،المصدر السابق ،مج 9،ص ص :251–252.

[5]–ابن خلدون ،نفسه ،ص :41 ؛القاضي النعمان ،نفسه ،ص :48.

[6]–مصطفى الشكعة ، المرجع السابق ،ص :240.

القداح[1] قائلاً له : "توجه إلى الرّي[2] ،فسائر من في الرّي و آبة و قم[3] و كاشان و ولاية طبرستان و مازندران رافضة ،يدعون للشيعة و سوف يستجيبون لدعوتك"[4].و بعد وفاة **خَلَفْ** ،تولى ابنه **أحمد بن خلف** أمور الدعوة ،و تمكن من تقريب رجل يدعى **غيَّاث** منه ،و كان **غيَّاث** هذا عارفًا بالأدب و النحو ،فجعله **أحمد بن خلف** خليفة له ،فطعّم هذا الأخير أصول المذهب الإسماعيلي بآيات من القرآن الكريم و أخبار النبي صلى الله عليه و سلم ،و الأشعار و الحكايات أمثال العرب ،و ألف الكتب فلم يكد القرن الثالث للهجرة أن ينتهي حتى انتشر المذهب و شاع في المنطقة.

كما أرسل **أحمد بن عبد الله بن ميمون** الذي خلف والده بعد وفاته[5] ،بداعية إلى العراق يقال له **الحسين الأهوازي** ،فلما انتهى إلى الكوفة لقي **حمدان قرمط بن الأشعث**-الذي ينتسب له القرامطة -فاتبعه و أُسند إليه أمر الدعوة بعد وفاة **الأهوازي**[6].

فتربع ابن حوشب-كما أشرت سابقًا- علىجزء من اليمن ،و **علي بن الفضل** —مساعد ابن حوشب-على الجزء الآخر ،كما تسلط **أبو عبد الله الشيعي** على بلاد المغرب ،و القرامطة على سواد الكوفة ثم البحرين.

---

[1]-نسبة لاشتغاله بالقداحة ،أي طب العيون.

[2]-ذكرها الحموي في قوله : "والرّي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها و إن كانت نيسبور أكبر عوصة منها " ،نفسه ،مج3 ،ص :117.

[3]-تحدث عنها أبي القاسم بن حوقل قائلاً : "جميع أهل قم شيعة ،لا يغادرهم أحد و الغالب عليهم العرب و لسانهم الفارسية" ،**صورة الأرض** ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،د.ط ،(1996م) ،ص :315.

[4]-محمد السعيد جمال الدين ،**دولة الإسماعيلية في إيران** ،الدار الثقافية ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،(1419هـ-1999م) ،ص :46.

[5]-تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ،**اتغاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ،تح :جمال الدين الشيال ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ،مصر ،ج 1،ط2 ،(1997م) ،ص :36.

[6]-إحسان إلهي ظهير ،**الإسماعيلية تاريخ و عقائد** ،إدارة ترجمان السنة ،لاهور ،باكستان ،د.ط ،د.ت ،ص :97.

I-1-3-أهم عقائد الإسماعيلية:

للإسماعيلية عقائد خاصة بها تميزها عن غيرها من الفرق الإسلامية ،و هذه العقائد كالتالي:

1-إنكار صفات الله عزَّ و جلَّ ،و يقولون أن الله لا يوصف بشيء مطلقًا.

2-إنكار أسبقية الوجود على الله تعالى[1].

3-لكل ظاهر من النصوص الشرعية باطن ،و منه يأتون بالتأويلات[2].

4-إنكار القيامة بالحس و المعاد بالبدن ،و الإيمان بالتناسخ.

5-القرآن و الوحي عامة فيض يفيض من العقل الفعال على كل شخص لديه استعداد لتقبله.

6-النبي شخص فاضت عليه قوة قدسية صافية[3] ،و يجب أن تتوفر فيه صفات ،كأن يكون جيد الفهم و التصور ،و جيد الحفظ لما يراه و يسمعه ،و سليم الأعضاء و عظيم النفس ،محبًا للعدل و مبغضًا للجور ،و غيرها من الصفات التي تؤدي إلى أن للنبوة مكتسبة.

I-2 -الإسماعيلية بالمغرب الأوسط:

ارتبطت الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب الإسلامي عامة و المغرب الأوسط خاصة ،إلى الداعي **أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي**[4]،الذي يعتبر المؤسس الحقيقي

---

[1]-حمدي بن حميد بن حمود القريقري ،**قواعد ابن تيمية في الرّد على المخلفين** ،دار الفضيلة ،الرياض ،ط 1،(1432هـ-2011م) ،ص :153؛ مجهول ،**ثلاث رسائل إسماعيلية** ،تح :عارف تامر ،دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،لبنان ،ط 1،(1403هـ-1983م) ،ص :25.

[2]-الشهرستاني ،المصدر السابق ،ص :228.

[3]-أبي حامد الغزالي ،**فضائح الباطنية** ،مر :محمد علي القطب ،المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ،د.ط ،(1422هـ-2001م) ،ص :46.

[4]-المقريزي ،المصدر السابق ،ص :55 ؛القاضي النعمان ،المصدر السابق ،ص :30.

للدولة الإسماعيلية بالمغرب ،و مما لا شك فيه أن المذهب الإسماعيلي قد دخل بلاد المغرب بصورة سرية و منظمة قبل وصول **أبي عبد الله الشيعي** ،بحيث وصل أول تسلل شيعي إسماعيلي في أواسط القرن الثاني للهجرة الموافق للقرن الثامن للميلاد،أي قبل نحو 135 سنة من وصول **الشيعي** ،و تمثل هذا التسلل في بعثة الداعيين **الحسن بن القاسم أبا سفيان** و **عبد الله بن محمد بن علي** المشهور **بالحلواني** ،من قبل **الإمام جعفر الصادق**. و قيل لهما : "اذهبا إلى المغرب فإنّما تأتيان أرضا بورا فاحرثاها و ذلّلاها إلى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذلّلة فيبذر حبّه فيها"[1].

في حين وصول الداعيين إلى مرماجنة[2] ،انفصلا و نزل كل واحد منهما بعيدًا عن الآخر بحيث استقر **أبو سفيان** بموضع قريب من تالة[3] ،فابتنى مسجدًا و تزوج امرأة من أهل المنطقة و كرّس وقته للدعوة لمذهب آل البيت عن طريق التعليم حتى أصبح مسجده قبلة للعديد من سكان المنطقة ،فأصبحت بفضله مرماجنة مركزًا للمتشيعين لآل البيت.

أما **الحلواني** قد استقر على هامش أرض كتامة من المغرب الأوسط ،وبنى هو الآخر مسجدًا للعبادة و نشر تعاليم مذهبه و تزوج امرأة من أهل البلد ،و بفضل جهوده أقبلت قبيلة كتامة على مناصرة المذهب الإسماعيلي.

---

[1]–القاضي النعمان ،المصدر السابق ،ص :85 ؛موسى لقبال ،**دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري** ،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر ،ط2 ،(1973م) ،ص :216.

[2]–قرية بإفريقية لهوارة قبيلة من البربر ،بينها وبين الأربس مرحلة ،الحموي ،المصدر السابق ،مج5 ،ص :109.

[3]–مدينة بتونس تقع على بعد 45 ميلاً إلى الجنوب من الكاف.

إلاّ أن ابن خلدون يقول بأن الداعيين نزلا بأرض كتامة ،نزل أحدهما بسوق حمار[1].

ظل هاذين الداعيين يدعون الناس لطاعة آل البيت ،حتى استمالا قلوب جمع كبير من قبيلة كتامة و غيرها ،و بقيا هناك إلى أن ماتا. و لما وصلت إلى **ابن حوشب** أنباء وفاة داعيتي المغرب أمر **أبا عبد الله الشيعي** بالتوجه للقيام بمهمة الدعوة في أرض قبائل كتامة بالمغرب الأوسط ،قائلاً : "إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني و أبو سفيان ،وقد ماتا و ليس لها غيرك ،فبادر فإنها موطأة ممهدةٌ لك"[2].

اتجه **أبو عبد الله الشيعي** أولاً إلى مكة في موسم الحج ،و هناك التقى برجال من قبيلة كتامة[3] فاختلط بهم ووجد لديهم إلمامًا و معرفة بالمذهب الإسماعيلي ،و استطاع بحيله أن يستحوذ على نفوسهم و يقنعهم بما كان يدعو إليه ،و ادّعى أنه يريد الذهاب إلى مصر ليعلم بها ،فطلبوا منه مرافقتهم إلى مواطنهم مادام هدفه من الرحلة طلب العلم[4] ،فاستجاب لطلبهم بعد تظاهره بالتمنع فترة ،و ذلك لاستمالهم و لتكون رحلة معهم بإرادتهم و تحت حمايتهم.

فواصل سيره معهم ، و عندما وصل إلى القيروان أخذ يدرس أحوال القبائل و أخبارهم ،فتأكد من كثرة عدد قبيلة كتامة و قوة شوكتها بين القبائل البربرية ،فقرر الالتحاق بشيخ الكتاميين الذين رافقوه

---

[1]-ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج3 ،ص :450.

[2]-ابن الأثير محمد بن محمد ،**الكامل في التاريخ** ،مر و تص :محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،مج6 ،ط1 ،(1407هـ-1987م) ،ص :450.

[3]-ابن عذارى المراكشي ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ،تح و مر :كولان و ليفي بروفنسال ،دار الثقافة ،لبنان ،ج 1،ط3 (1983م) ،ص :124.

[4]-القاضي النعمان ،المصدر السابق ،ص :40.

من مكة ؛و كان ذلك في **15 ربيع الأول 280هـ**[1] .وفي حين وصوله سأل : أين يكون فجُّ الأخيار؟–و هو جبل من جبال كتامة لم يكونوا قد ذكروه له–فعجبوا من ذلك و دلوه عليه فقال :"هذا فجُّ الأخيار و ما سمي إلا بكم ،و لقد جاء في الآثار أن للمهدي هجرة تنبو عن الأوطان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان ،قوم مشتق اسمهم من الكتمان ،فإنهم كُتامة و بخروجكم من هذا الفجِّ يسمى فجُّ الأخيار"[2] .فنزل على بني سكتان[3] أين وجد أرضًا خصبة لنشاطه السياسي و الديني فبدأ يدعو لآل البيت ،و استطاع بذلك أن يؤثر في الناس بحلاوة لفظه[4] ،فأقبل الناس على دعوته[5].

بعدما استطاع **أبا عبد الله الشيعي** أن يكون جيشًا قويًا من الكتاميين ،بدأ في مواجهة دويلات المغرب الإسلامي الواحدة تلو الأخرى ،حيث باشر بالصراع مع الدولة الأغلبية و أخذ يستولي على مدنها إلى أن سقطت عاصمتها رقادة[6] في يده في **رجب 296هـ** الموافق ل **مارس 909م** ،بعد فرار أميرها **زيادة الله بن الأغلب** إلى مصر[7] .و عمل على توطيد سلطته في البلاد فاتخذ بعض الإجراءات السياسية و الاقتصادية و المذهبية ،و أمر بجمع ما تركه **زيادة الله الأغلبي** من

[1]–ابن الأثير ،المصدر نفسه ،ص :451.
[2]**-**القاضي النعمان ،المصدر نفسه ،ص :72 ؛ابن الأثير ،المصدر نفسه ،ص :451.
[3]–يسميهم المقريزي بني سليمان ،المصدر السابق ،ص :56.
[4]–ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص :128.
[5]–مرمول صالح ،**السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د.ط ،(1983م) ،ص :39.
[6]–رقادة هي دار ملك بني الأغلب التي بناها إبراهيم بن أحمد الأغلبي ،و تبعد عن القيروان مسيرة أربعة أميال ،ينظر :أبو عبيد البكري ،**المغرب في ذكر إفريقية و المغرب** ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،د.ت ،ص :27.
[7]–اابن عذارى ،المصدر السابق ،ص :149.

جواري و سلاح و دواب و مال[1] ،كما أمر بضرب السكة و أضاف زيادات في الآذان[2] ،وأمر الخطباء يوم الجمعة بالصلاة على محمد و آله و على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ،و عللى الحسن و الحسين و على فاطمة الزهراء–رضي الله عنهم جميعا–[3]

في رمضان من سنة **296هـ ،مايو 909م** ،قصد **الشيعي** سجلماسة لإنقاذ الإمام **عبيد الله** من سجنه ،الذي ألقى عليه القبض **اليسع بن مدرار**[4] حين خرج قاصدًا المغرب ،و نظرًا للرعب و الفزع الذين أنزلتهما قواته الجرارة في نفوس خصومه ،أذعنت لسلطاته جميع القبائل طالبة منه الأمان[5].

الأمان[5]. و استطاع في طريقه القضاء على الدولة الرستمية بالاستلاء على عاصمتها تاهرت ،حتى وصل سجلماسة التي تمكن من اكتساحها و تخليص إمامه منها .و منذ ذلك الحين تسلم **عبيد الله المهدي** زمام الأمور.

و هكذا استطاع الداعي **أبو عبد الله الشيعي** أن يثبت أقدام و قواعد الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب الأوسط الإسلامي.

---

[1]–ابن الأثير ،المصدر السابق ،ص :459.

[2]–أضاف "حي على خير العمل "بعد "حي على الصلاة " ،و أسقط "الصلاة خير من النوم "من آذان الفجر ،المراكشي ،نفسه ،ص :151.

[3]–علي حسني الخربوطلي ،**أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية** ،المطبعة الفنية الحديثة ،د.ط ،(1972م) ،ص :50.

[4]–هو اليسع بن ميمون بن مدرار بن اليسع بن سمغون بن مدلان المكناسي ، ولي إمارة سجلماسة سنة 270هـ–883م ،و كان عاملاً لبني الأغلب ابن أبي دينار القيرواني ،**المؤنس في أخبار إفريقية و تونس** ،مطبعة الدولة التونسية ،تونس ،ط1 ،(1286هـ) ،ص :52.

[5]–عبد الله محمد جمال الدين ،**الدولة الفاطمية ،قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش** دار الثقافة ،القاهرة ،مصر ،د.ط ،(1411هـ–1991م) ،ص :48.

I-2-1-أئمة الإسماعيلية في المغرب:

بما أن الأئمة أو الخلفاء الإسماعيليين كان لهم دورًا فعالاً في استمرار نشاط الفرقة الإسماعيلية ببلاد المغرب الأوسط ،إرتأيت أن أقدم تراجم و تعريفات موجزة لهم على التوالي:

أ-عبيد الله المهدي (297-322هـ/909-934م):

اختلف المؤرخون حول نسب **عبيد الله** و مولده[1] ،و هو "**محمد عبيد الله بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق** " ،ولد سنة **259**هـ أو **260**هـ بسلمية ،و قيل بمدينة عسكر مكرم من خوزستان ،ثم انتقل به والده إلى سلمية حيث كان منشأه و مات و دفن بمدينة المهدية سنة **322**هـ وقد تجاوز عمره ثلاثة و ستون عامًا ،و دامت مدة خلافته خمسة و عشرون عامًا. وصفه ابن الأبّار بالنجدة و الشهامة ،مفوَّهًا فصيحًا ،عالما أديبًا[2].

ب-محمد القائم بأمر الله (322-334هـ/933-945م):

هو "**أبو القاسم بن عبد الله**"[3] ،ولد في سلمية سنة **277**هـ أو **278**هـ ،كان لصيقًا بوالده أثناء حكمه ،فكان **عبيد الله** -والده-يعلن في مجالسه إعجابه بابنه هذا[1] ،و كلفه بقيادة الجيش و فتح الأمصار.

---

[1]-حول اختلاف الآراء ،ينظر :ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج3 ،ص :449 ؛ابن الأثير ،المصدر السابق ،ص :453 ؛المقريزي ،المصدر السابق ص :24 ؛ابن خلكان ،المصدر السابق ،ج 3 ،ص :117.

[2]-ابن الأبّار ،**الحلة السيراء** ،تح :حسين مؤنس ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،ج1 ،ط 2،(1985م) ،ص :193.

[3]-أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد ،**أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم** ،تح :التهامي نقرة و عبد الحليم عويس ،دار الصحوة ،القاهرة ،مصر د.ط ،د.ت ،ص :53.

استلم زمام الأمور بعد وفاة والده في **15 ربيع الأول** من سنة **322هـ** و لقب بالقائم بأمر الله[2]

توفي و عمره خمسة و خمسون عامًا ،و دام حكمه اثنا عشرة سنة.

ج-أبو الطاهر إسماعيل المنصور بالله (334-341هـ/945-952م):

هو "**أبو العباس إسماعيل بن أبي القاسم**" ،ولد بالمهدية سنة **229هـ** و قيل **303هـ** و قيل أنه ولد برقادة سنة **301هـ** .بويع له بالخلافة سنة **334هـ** أي بعد وفاة أبيه التي أخفاها[3] مدة من الزمن.

يعتبر عهده أخطر عهود الدولة الإسماعيلية ببلاد المغرب ،لأنه جاء إلى الحكم و شبح ثورة صاحب الحمار[4] جاثم على الخلافة الإسماعيلية ،إلاّ أنه جمع قواه و قضى على تلك الحركة.

و في عهده تقدمت الدولة الإسماعيلية تقدمًا كبيرًا في جميع المجالات ،و أسس عاصمة جديدة سماها **المنصورة** سنة **336هـ**.

د-المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م):

هو "**أبو تميم معد بن المنصور أبي الطاهر بن القائم بن عبيد الله المهدي** "، ولد بالمهدية سنة

1-سعد زغلول عبد الحميد ،**تاريخ المغرب العربي** ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،مصر ،ج 3،د.ط ،د.ت ،ص :163.

2-مرمول صالح ،المرجع السابق ،ص :86.

3-ابن أبي دينار ،المصدر السابق ،ص :58.

4-هو أبو يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيب بن كرمان اليفرني الزناتي ،لقب بصاحب الحمار لركوبه حمار أشهب أُهدي له بمرماجنة من أرض قسطيلية لما أراد القيام بالثورة ،ينظر :ابن حزم ،**جمهرة أنساب العرب** ،تح و تع :عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،ط 5 د.ت ،ص :495.

319هـ، حظي برعاية خاصة من قبل جده **القائم** الذي أحاطه بالعطف و السهر على تربيته[1].تولى الخلافة بعد وفاة والده في **25 شوال 341هـ**.

كان **المعز** من كبار شخصيات عصره ،ذو ولع بالعلوم و دراية بالأدب ،فضلاً عما عُرِف به من إحكام و حسن التدبير. يصفه **ابن تغري بردي** فيقول :"كان المعز عاقلاً ،حازمًا و أديبًا جوادًا ممدّحًا فيه عدل و إنصاف للرعية"[2].و قد بلغ نفوذ الدولة الإسماعيلية في عهده أقصى مداه.

I-3-مسألة الإمامة عند الإسماعيلية:

نظرًا لما اِقتضته عليّ الضرورة المنهجية المتبعة ،سأتطرق لمسألة الإمامة عند الإسماعيلية بالتفصيل.

يرى الإسماعيليون أن الإمامة تولية إلهية ،و أنها فرض من فروض الدين و تقابل الإيمان في الاعتقادات ،و أنها واجبة ،إذ لا يتم اعتقاد أو شرع إلا بوجودها[3].

فالشيعة الإسماعيلية تعتقد بضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل **علي بن أبي طالب** و يصفون هذا الإمام بصفات ترفعه إلى مقام الالوهية[4] ،و يخصونه بعلم الباطن و يدفعون له الخمس من أرزاقهم. و الإمام عندهم وارث الأنبياء و كل من سبقهم من الأئمة، و يجب أن يعين الإمام من الإمام الذي سبقه، أي ينص الأب على إمامة ابنه الأكبر و منه يكون تسلسل الإمامة في الأعقاب.

[1]-القاضي النعمان ،**المجالس و المسايرات** ،تح :إبراهيم شبوح و آخرون ،دار المنتظر ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،(1996م) ،ص :501.
[2]-ابن تغري بردي ،**النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة** ،دار الكتب العلمية ،ج 4،ط 1،(1992م) ،ص :82.
[3]-عارف تامر ،**الإمامة في الإسلام** ،دار الأضواء ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،(1419هـ-1998م) ،ص :142.
[4]-مصطفى غالب ،**تاريخ الدعوة الإسماعيلية** ،دار الأندلس ،بيروت ،لبنان ،د.ط ،د.ت ،ص :39.

ومنه فالإمامة تشكل المحور الأساسي الذي ترتكز عليه المعتقدات الإسماعيلية، بحيث يذهبون إلى أنها أحد أركان الدين[1]. و ربطوا بين النبوة و الإمامة عن طريق زعمهم أن النبوة مرت بستة أدوار عظمى هي :آدم و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد (عليهم السلام) ،و بدء الدور السابع بظهور محمد بن إسماعيل بن جعفر ،الذي عدّوه آخر الناطقين[2] و ناسخ الشريعة الإسلامية[3].

فالإمامة عند الإسماعيليين هي اعتقادهم بوصاية **علي** و إمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذرية **علي بن أبي طالب و فاطمة** بنت الرسول صلى الله عليه و سلم و وجوب طاعتهم ،وحسب زعمهم أن طاعة الله مقترنة بطاعتهم ،فينسبون إلى **جعفر الصادق** القول :"بنا يعبد الله ،وبنا يطاع الله ،و بنا يعصى الله ،فمن أطاعنا فقد أطاع الله ،ومن عصانا فقد عصى الله"[4].

يحصر عارف تامر في كتابه "الإمامة في الإسلام "،درجات الإمامة في خمس رتب ،وهي كالتالي:

1-الإمام المقيم :هو الذي يقيم الرسول الناطق ،و يعلمه و يربيه ،و ينعم عليه بكافة الإمدادات وهي أعلى مراتب الإمامة و أكثرها دقة و سرية.

---

[1]-سليمان عبد الله السلومي ،**أصول الإسماعيلية ،دراسة –تحليل –نقد** ،دار الفضيلة ،الرياض ،السعودية ،مج1 ،ط1 ،(1422هـ-2001م) ص :415.

[2]-معنى الناطق أن شريعته ناسخة لما قبله.

[3]-محمد أحمد الخطيب ،**الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ،عقائدها و حكم الإسلام فيها** ،مكتبة الأقصى ،عمان ،الأردن ،ط1 (1404هـ-1984م) ،ص :99.

[4]-القاضي النعمان ،**دعائم الإسلام** ،تح :أصف علي فيض ،دار المعارف ،مصر ،القاهرة ،ج1 ،د.ط ،د.ت ،ص :39.

2-الإمام الأساس:هو الذي يرافق الرسول الناطق في مراحل حياته، فيكون ساعده الأيمن وأمين سره، ومنه يتسلسل الأئمة المستقرين في الأدوار، و هو صاحب التأويل.

3-الإمام المتم:هو الإمام السابع و المتم لرسالة الدور ،يطلق عليه ناطق الدور لأنه النهاية و البداية أي أنه صاحب الانتقال و التسليم للدور الجديد.

4-الإمام المستقر:هو الذي يملك صلاحية توريث الإمامة و النص على الإمام من ولده.

5-الإمام المستودع :الذي يتسلم شؤون الإمامة في الظروف الاستثنائية الصعبة نيابة عن الإمام المستقر ،و يكون له نفس الصلاحيات باستثناء توريث الإمامة[1].

[1]-تامر ،المرجع السابق ،ص ص :143-144.

المبحث الثاني: فرقة المعتزلة

II-1-التعريف بالفرقة و نشأتها:

أ-في معنى الإعتزال:

المعتزلة في اللغة مأخوذة من الإعتزال، و أصلها عزل بمعنى الانفصال و التنحي[1].و قد ورد الإعتزال في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾[2]، و قوله عزَّ و جلَّ: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾[3].

ومنه فالإعتزال في اللغة يدور حول الإنفراد و الانقطاع و الانفصال ،و عليه فالمعتزلة في هذا المقصد هم المنفردون و المنفصلون عن غيرهم.

ب-المعتزلة إصطلاحًا:

المعتزلة إسم أطلق على فرقة ظهرت في الإسلام و أوجدت الأصول العقلية للعقائد الإسلامية.

و قال بعض المؤرخين أن المعتزلة هم طائفة من علماء المسلمين رأوا في الدين أراء غير الأراء المتفق عليها، و تسموا بالمعتزلة لأنهم اعتزلوا أهل السنة.[4]

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق ،مج4، ط1 ،ص: 767.

[2]-سورة الدخان، آية: 21.

[3]-سورة الشعراء، آية: 212.

[4]-محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرون**، دار الفكر، بيروت، لبنان، مج6، د.ط، د.ت، ص: 423.

إنّ الجدير بالذكر و الملاحظة أن الصلة وثيقة بين المعنيين اللغوي و الإصطلاحي لكلمة المعتزلة، فالتعريف الإصطلاحي ينطبق تمامًا على المدلول اللغوي للكلمة ،فالمعتزلة تلك الفرقة التي اختارت مسلكًا خاصًا بها في بناء العقائد ،و انفردت عن بقية الأمة بمنهج كلامي مميز ،و فكر قائم على النظر العقلي من منطلقات نقلية و عقلية ،و هذا التميز هو الذي يفصلها و يعزلها عن غيرها من جمهور الفرق و المذاهب الإسلامية.

II-1-2- نشأة المعتزلة:

لقد اختلفت الروايات حول تسمية هذه الفرقة و نشأتها بين مؤرخي الفرق و المذاهب ،فيقول الشهرستاني في هذا الصدد: "دخل واحد على الحسن البصري[1] فقال: يا إمام الدين ،لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر و الكبير عندهم كفر يخرج به عن الملة ،و هم وعيدية الخوارج.و جماعة يرجئون أصحاب الكبائر. و لا يضر مع الإيمان معصية ،كما لا ينفع مع الكفر طاعة ،وهم مرجئة الأمة. فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟

فتفكر الحسن في ذلك ،و قبل أن يجيب قال واصل بن عطاء[2] : أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقًا ،و لا كافر مطلقًا ،بل هو في منزلة بين المنزلتين :لا مؤمن و لا كافر. ثم قام و اعتزل إلى

---

[1]-هو الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد، ولد في المدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر، و مات و هو ابن سبع و ثمانين سنة، و هو إمام أهل البصرة و خير أهل زمانه، ينظر: أحمد بن يحي بن المرتضي ،**كتاب طبقات المعتزلة**، تح: مؤسسة ديفلد-فلزر، بيروت، لبنان،ط2، (1407هـ-1987م)، ص: 18.

[2]-يكنّى واصل بن عطاء بأبي حذيفة و تلقب بالغزّال لأنه كان يلزم الغزّاليين، ولد سنة ثمانين، و كان يلازم مجلس أستاذه الحسن البصري، ينظر: بن المرتضي، نفسه، ص ص: 28-29.

أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن. فقال الحسن : اعتزلنا واصل. فسمي هو و أصحابه معتزلة"[1].

و يوافق الشهرستاني في هذا الرأي ،البغدادي ،فيقول :"لما ظهرت الأزارقة[2] بالبصرة و الأهواز اختلف الناس عند ذلك في أصحاب الذنوب ،خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق ،و زعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن و لا كافر ،و جعل الفسق منزلة بين المنزلتي الكفر و الإيمان ،فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه طرده عن مجلسه ،فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة ،و انضم إليه قرينُه في الضلالة عمرو بن عُبَيْد بن باب[3] كعبدٍ صريخه أمة ،فقال الناس يومئذٍ فيها: إنهما قد اعتزلا قول الأمة"[4].

و منه فإن فرقة المعتزلة ظهرت و نشأت في بداية القرن الثاني للهجرة بمدينة البصرة[5] ومؤسسها **واصل بن عطاء**.

غير أنه هناك من يرى بأن المعتزلة هي وليدة لأسباب سياسية قديمة ،باعتزال سعد بن أبي الوقاص و عبد الله ابن عمر و أسامة و بن زيد حروب علي[6]،أو لاعتزال شيعة **علي بن أبي طالب للحسن بن علي** عندما تنازل عن الخلافة **لمعاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنه.

---

[1]-الشهرستاني، المصدر السابق، ص ص: 61-62.

[2]-الأزارقة هم أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق.

[3]-حول ترجمة عمر بن عبيد بن باب ،ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق :ج3 ،ص : 460.

[4]- البغدادي ،المصدر السابق ،ص : 118.

[5]-هنري كوربان ،**تاريخ الفلسفة الإسلامية، منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد (1198)** ،تر :نصير مروة و حسين قبيسي ،مر و تق :موسى الصّدر و عارف تامر ،عويدات للنشر و الطباعة ،بيروت ،لبنان ،ط2 ،(1998م) ،ص : 170.

[6]-النوبختي ،المصدر السابق ،ص ص :17-18.

إلاَّ أن هذا الاعتزال لم يكن اعتزالاً مذهبيًا على أساسٍ في الرأي أو شبهة في الدين ،و منه يبقى الرأي الراجح و المتفق عليه هو اعتزال واصل بن عطاء لحلقة الحسن البصري ،لأنه يحظى بتأييد أكثر المصادر التاريخية ،فضلاً عن أنه أكثر انتشارًا و شيوعًا بين كتاب الفرق و المذاهب.

أطلق على المعتزلة ألقاب عديدة و أسماء مختلفة ،منها ما أطلقوه على أنفسهم **كالمعتزلة** الذين اعتزلوا الأقوال المحدثة و المبتدعة[1]؛ و **أهل العدل و التوحيد** لقولهم بهذين الأصلين ؛و **أهل الحق** و **المنزهون الله عن النقص** و **الفرقة الناجية** لاعتقادهم أنهم على الحق و سواهم على الباطل، و بنفيهم الصفات عن الله تعالى قد نزهوه عن النقص.

أما الأسماء التي أطلقها عليهم الغير ،فهي :**المعتزلة** بمعنى المنشقين و المخالفين ،و **الجهمية**[2] لموافقتهم في المسائل العقدية ،و لأنهم أحيوا آراء الجهمية في مبدأ ظهورهم[3] ؛و **القدرية** لقولهم أن الله يخلق العباد و هم يخلقون أفعالهم.[4] و **الوعيدية** لقولهم بالوعد و الوعيد[5] ؛**المعطلة** لتعطيلهم صفات صفات

الله عزّ و جلّ ؛و **المجوسية و الثنوية** لقولهم أن الخير الله و الشر من العبد[6] ؛و **مخانيث الخوارج**

---

[1]-أبي القاسم البلخي و آخرون ،**فضل الاعتزال و طبقات المعتزلة**، تح: فؤاد سيّد ،الدار التونسية للنشر ،د.ط ،د.ت ،ص :115.

[2]-الجهمية هم أتباع جهم بن صفوان ،المعروفين بالجبر.

[3]-جمال الدين القاسي الدمشقي ،**تاريخ الجهمية و المعتزلة** ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،(1399هـ-1979م) ،ص ص :59-60.

[4]-أحمد أمين ،**فجر الإسلام** ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،ط10 ،(1969م) ،ص :287.

[5]-حسين أبو لبانة ،**موقف المعتزلة من السنة النبوية و مواطن انحرافهم عنها** ،دار اللواء ،الرياض ،السعودية ،ط2 ،(1407هـ-1987م) ،ص: 13.

[6]-غالب بن علي العواجي ،**فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام و بيان موقف الإسلام منها** ،المكتبة العصرية الذهبية ،جدة ،السعودية ،ج1 ،ط4 ،(1422هـ-2001م) ،ص :1167.

لموافقتهم للخوارج في تخليد صاحب الكبيرة في النار دون تسميته بكافر[1].

II-1-3- عقائد و أصول فرقة المعتزلة:

بدأت المعتزلة بفكرة واحدة ثم تطور خلافها و لم يقف عند حدود تلك المسألة بل تجاوزها ليشكل منظومة من العقائد و الأفكار ،تأتي في مقدمتها الأصول الخمسة المشهورة التي سوف أعرض لها و لبعض العقائد الأخرى مبتدئة بذكر الأصول ،و ما يهمني منها هو مسألة العدل التي سأتطرق لها في العنصر الثاني.

1–التوحيد:

و هو إثبات وحدانية الله و نفي المثل عنه ،أي نفي الصفات عن الله تعالى ،بمعنى إثبات ذات مجردة من الصفات[2].

و التوحيد هو أول و أهم أصل قام عليه الإسلام ،و المعتزلة حاولوا وراء تمسكهم بهذا الأصل ،إتهام مخالفيهم من الفرق الإسلامية و الديانات المخافة للإسلام بنقض التوحيد ،فشغل المعتزلة أنفسهم بالدفاع عن وحدانية الله و كانوا متحمسين لذلك و فخورين بأنهم وحدهم من قام بهذه المهمة و منه فهو لب مذهبهم.

[1]–البغدادي ،المصدر السابق ،ص :119.

[2]–الأشعري ،المصدر السابق ،ص ص :155-156.

2-الوعد و الوعيد:[1]

يعتقد المعتزلة بوعد الله بالثواب واقع ،ووعده بالعقاب واقع ،ووعده بقبول التوبة النصوح واقع أيضا ،و لا عفو عن كبيرة من غير توبة ،كما أنه لا حرمان من ثواب عن عمل خيرًا[2]. وهذا المبدأ مرتبط بالعدل الإلهي ،فهم يرون بأن الله عادل بحيث ينفذ ما وعد به و توعد عليه ،إذًا فهو صادق في وعده و وعيده[3].

3-المنزلة بين المنزلتين:

يوضح هذا الأصل حكم الفاسق في الدنيا عند المعتزلة ،و هي المسألة التي اختلف فيها **واصل بن عطاء** مع **الحسن البصري** ،إذ يعتقد المعتزلة أن مرتكب الكبيرة في الدنيا لا يسمى مؤمنًا بوجه من الوجوه و لا يسمى كافرًا بل يسمى فاسقًا[4] ،و هو في منزلة بين منزلتي الكفر و الإيمان ،فإن تاب رجع إلى إيمانه ،إن مات على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالدًا فيها[5]. و بهذا خالف المعتزلة مذهب أهل السنة في حكم مرتكب الكبيرة و خرجوا عن صفهم.

---

[1]-الوعد في تفسير المعتزلة يعني كل خبر يتضمن إيصال النفع إلى الغير ،و الوعيد هو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير ،ينظر :عبد الجبار بن أحمد ،**شرح الأصول الخمسة** ،تح :عبد الكريم عثمان ،تع :أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ،مكتبة وهيبة ،ط3 ،(1416هـ-1996م) ،ص ص :134-135.

[2]-محمد عمارة ،**تيارات الفكر الإسلامي** ،دار الشروق ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،(1411هـ-1991م) ،ص :51.

[3]-أحمد علي زهرة ،**الكلام و الفلسفة عند المعتزلة و الخوارج** ،نينوى للدراسات و النشر ،دمشق ،سورية ،ط1 ،(1000هـ-2004م) ص :101.

[4]-عبد الجبار ،المصدر السابق ،ص :138.

[5]-عبد الستار عز الدين الراوي ،**ثورة العقل،دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد** ،دار الشؤون الثقافية العامة ،ص :53.

5-الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:

يمثل هذا الأصل الجانب التطبيقي في أصول المعتزلة لذا هو مهم عندهم[1] ،فالمعروف عندهم هو ما أجمعوا عليه ،و المنكر هو ما يراه مخالفيهم سواء كانوا كفارًا أو مسلمين[2] إذ قرروا أن على المؤمنين أجمعين نشر دعوة الإسلام و هدي الضالين ،حيث قال الأشعري :"إلاّ الأصم على وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مع الإمكان و القدرة باللسان و اليد و السيف كيف قدروا على ذلك "[3].

و المعتزلة يستندون في وجوب هذا الأصل على قول الله تعالى :﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[4].

هذه هي أصول المعتزلة التي اتفقوا عليها ،و التي تعتبر عقائدهم الكبرى.

II-2-بوادر ظهور فرقة المعتزلة في المغرب الأوسط:

[1]-عمارة ،المرجع السابق ،ص :53.
[2]-أبو لبانة ،المرجع السابق ،ص :70.
[3]-الأشعري ،المصدر السابق ،ص :278.
[4]-سورة آل عمران ،آية :110.

تُعدُّ المعتزلة أو الواصلية من بين التيارات العقدية التي وجدت مكانًا لها بين التجمعات في تاهرت الإباضية[1] ،عاصمة الرستميين[2] آنذاك ،حيث تمكن حملة أفكارهم من التغلغل في المغرب الأوسط في عهد الإمارات العلوية.

يُعتبر عبد الله بن الحارث من أوائل دعاة المعتزلة الذي أوفده واصل بن عطاء من المشرق إلى بلاد المغرب ،و الذي استطاع بدوره أن يجمع حوله جمعٌ غفير من أهل المغرب[3]، فأضحت آنذاك إفريقية مركز دعوة المعتزلة.

و منه عرف المغرب الأوسط إنتشارًا واسعًا لأفكار المعتزلة ،فتمركزوا بنواحي تاهرت أين أقبلت بطون زناتة على اعتناق هذا المذهب[4]. و قد قيل أنه "كان مجمع الواصلية قريبا من تاهرت، وكان عددهم نحو ثلاثين ألفا في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها"[5] ،فهم بهذا يمثلون البداوة.

تشير المصادر الاباضية إلى الصراع الذي كان سائدا بين فرقتي الاباضية والواصلية، القائم على المناقشات الكلامية حول المسائل الخلافية بين المذهبين ،إلا أن هذه المصادر لم تشر إلى تأثير أحدهما في الآخر إلى حد أن يتخلى أحد الجانبين عن آرائه ،والجدير بالذكر أن الصراع كان فكرياً في بداية الأمر ثم تحول إلى صراع مسلح[6] ،فمن الموضوعات التي اختلفوا فيها ،مسألة مرتكبي الكبائر

---

[1]- الإباضية نسبة لعبد الله بن إباض.

[2]-الرستميين نسبة لعبد الرحمان بن رستم مؤسس دولة الخوارج الإباضية في المغرب الأوسط ،ينظر :محمود إسماعيل عبد الرزاق ،**الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري** ،دار الثقافة ،المغرب ،ط2 ،(1406هـ-1985م) ،ص :144.

[3]-المرتضي ،المصدر السابق ،ص :32.

[4]-ابن حوقل ،المصدر السابق ،ص :94.

[5]-الحموي ،المصدر السابق ،ص :08 ؛البكري ،المصدر السابق ،ص :67.

[6]-أبي زكريا يحيى بن أبي بكر، **سير الأئمة وأخبارهم**، تح :إسماعيل العربي ، دار المغرب الاسلامي ،بيروت ، ط2 ، (1982م) ،ص:101.

فإباضية المغرب قالت أن صاحب الكبيرة كافر كفر نعمة ،أو كفر نفاق ،فهو إذًا في منزلة بين منزلتي الإيمان و الشرك (النفاق عندهم هو الشرك) ،و هنا يفترقون عن المعتزلة الذين يقولون بأن صاحب الكبيرة فاسق و هو في منزلة بين منزلتي الإيمان و الكفر ،و لكن هذا الإختلاف كان إختلافًا طفيفًا بينهمالأنهما يحكمان عليه بأنه في الآخرة خالد في النار[1].

و اختلفوا أيضًا في مسألة القضاء و القدر ،فالإباضية رأت في القضاء أنه إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه ،فإرادته لا حدود لها في الأزل وعليه فإن كل شيء داخل تحت قضائه تعالى ،لأن قضاءه سابق للأشياء ،والقدر هو علم الله بمقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها يوجد ما سبق في علمه ان يوجد ،فكل حادث صادر عن علمه وقدرته وإرادته وهذا لا يتعارض مع إرادة العبد في اختيار أعماله ،فأفعال العبد مكتسبة له مخلوقة لله ،وحيث أن الله خالق لكل شيء وعالم بكل شيء ومريد كل شيء ،فأن القدر خيره وشره من الله تعالى. على عكس المعتزلة الذين اتفقوا على أن العبد قادر على خلق أفعاله خيرها وشرها ،و أن الله منزه أن يضاف إليه شر و ظلم و فعل هو كفر و معصية ،و أنه سبحانه و تعالى لا يفعل إلا الصلاح و الخير[2].

---

[1]–عبد اللّطيف بن عبد القادر الحفظي ،**تأثير المعتزلة في الخوارج و الشيعة، أسبابه و مظاهره** ،دار الأندلس الخضراء ،جدة ،السعودية ،ط1 (1421هـ–200م) ،ص :331.

[2]–كرلو الفونسو نلينو ،"الصلة بين مذهب المعتزلة و الإباضية المقيمين في إفريقيا الشمالية" ،في **التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية** تر :عبد الرحمان بدوي ،مكتبة النهضة المصرية ،مصر ،د.ط ،د.ت ،ص :207.

مثلما اختلف المعتزلة و الإباضية في بعض الموضوعات فقد تشاركا في كثير من المسائل الكلامية ،كاتفاقهما في مسألة خلق القرآن و تأويل الآيات[1].

كما حظي المعتزلة بتسامح ديني بعيد الحدود من قبل الرستميين ،فعلى الرغم مما قاموا به من دور عدائي اتجاه أئمة الإباضية ،و خاصة في عهد **عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم** ،حيث قامت محاورات بين شيوخ المعتزلة و زعماء الإباضية ،على عكس ما كان يحدث في المشرق بين **واصل بن عطاء** و شيخ الإباضية هناك **أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة** ،و ذلك لما عُرِف به إباضية المغرب الأوسط من تسامح مذهبي.

هبَّ المعتزلة بمناوأة إمامة الإباضية في تاهرت ،اعتقادًا منهم بخروج إمامهم **عبد الوهاب** على شريعته و اغتصابه للإمامة ،و لم تقتصر حركة المعتزلة على الدولة الرستمية فحسب ،و إنما ضمت كافة عناصرهم في المغربين الأوسط و الأقصى أين تجمعوا لقتال الإباضيين خارج تاهرت ،إلا أن الغلبة كانت للإباضية إلى أن حلَّ الضعف بالإمامة الرستمية فعادوا إلى الحرب الكلامية مع المعتزلة[2]. وقد كان وراء هذا التنافر بين الطرفين ،عوامل مذهبية و قبلية تكمن في العداء المرير الذي تُكِنه قبيلة لواتة الإباضية لبعض بطون زناتة الواصلية[3].

---

[1]-الفرد بل ،**الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، من الفتح العربي حتى اليوم** ،تر :عبد الرحمان بدوي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ، ط1 ،(1969م) ،ص :143.

[2]-ابن الصغير ،**أخبار الأئمة الرستميين ،القرن الثالث الهجري** ،تح و تع :محمد ناصر و إبراهيم بحاز ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،د.ط (1406هـ-1986م) ،ص ص :93-94.

[3]-محمود إسماعيل ،المرجع السابق ،ص ص :160-161.

و الجدير بالملاحظة أنه كانت للمعتزلة مشاركات في الحياة السياسية ،فقد برز دورها في ظل الدولة الرستمية ،فحملوا السلاح و أبدعوا في ميادين القتال و تمكنوا من إقامة كيانات سياسية كضربهم للعملات ،محاولين بذلك الإستقلال عن الدولة الرستمية ،مستغلين في ذلك الضعف الذي حل ببني رستم.

II-2-أعلام المعتزلة في المغرب الأوسط:

على الرغم من وجود مغاربة اتبعوا المعتزلة و اتخذوا من الاعتزال مذهبًا لهم ،إلا أن المؤلفات و كتب التراجم أهملتهم ،فلا نجدها تتحدث سوى عن معتزلة المشرق ،ففي فترات تواجد المعتزلة ببلاد المغرب لا نعثر إلاّ على بعض أخبار الأفراد الذين عادوا من المشرق ،و الذين استهوتهم آراء المعتزلة فاعتنقوها و حاولوا الدعوة إليها ،غير أنها لم تنتشر بين العامة و اكتست الطابع الفردي.

و من بين هؤلاء الأفراد رجل يسمى **أبو وهب عبد الأعلى بن وهب بن عبد الرحمان** المتوفى سنة (261هـ-874م) ،الذي كان يطالع كتب المعتزلة و هو ما جلب له الطعن من طرف **يحي بن يحي الليثي** و هو فقيه مالكي من قبيلة مصمودة[1] ؛و **عبد الملك بن حبيب بن سليمان** فقيه الأندلس ،عالما بالتاريخ و الأدب[2].

[1]-ابن خلكان ،المصدر السابق ،ج6 ،ص ص :143-146.
[2]-إبراهيم بن نور الدين ابن فرحون ،**الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ،تح :مأمون بن محي الدين الجنّان ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط1 ،(1417هـ-1996م) ،ص ص :252-256.

و من هؤلاء المعتزلة أيضا **إبراهيم بن عبد الله بن حصن الغافقي** ،و هو أندلسي الأصل يُكنى **أبا إسحاق** ،قيل أنه المالكي الوحيد الذي يذهب إلى الاعتزال ، لم يستقر له الوضع بالمغرب فارتحل إلى المشرق و توفي سنة (404هـ-1013م)[1].

II-3-مسألة العدل عند المعتزلة:

العدل هو الأصل الثاني في فكر المعتزلة أهميةً و ترتيبًا ،فقد تمسك المعتزلة بمبدأ العدل و أَوْلَوْهُ عناية خاصة و جعلوه أحد أهم أصولهم العقدية ،فتناولوه بالدراسة و البحث و تعمقوا في معانيه و مدلولاته و أبعاده ،فهم يعتبرون أنفسهم أرباب فنون العدل ،و أصحاب السبق في مباحثه الجزئية و تشرفوا بالانتساب إلى هذا الأصل حين سموا أنفسهم أهل العدل أو العدلية[2].

إن المراد بالعدل عند المعتزلة هو ان الله تعالى لا يفعل القبيح و لا يختاره ،و لا يخل بما هو واجب عليه[3] ،و أن أفعاله كلها حسنة ،أي أن الله لا يحب الفساد و لا يخلق أفعال العباد بل يفعلون ما أُمروا به و نهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم و ركبها فيهم و لم يكلفهم بما لا يطيقون ،فهم يعنون بالعدل قياس أحكام الله سبحانه و تعالى على ما يقتضيه العقل و الحكمة.

---

[1]-أحمد بن محمد المقري ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،تح :إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،مج2 ،د.ط ،(1408هـ 1988م) ،ص ص :604-605 ؛ابن الأبّار ،**التكملة لكتاب الصلة** ،المطبعة الشرقية ،الجزائر ،ق1 ،(1337هـ-1917م) ،ص :163.

[2]-الشهرستاني ،المصدر السابق ،ص :56.

[3]-أبي الحسن الأشعري ،**الإبانة عن أصول الديانة** ،تح :فوقية حسين محمود ،دار الأنصار ،جزءان ،ط1 ،(1397هـ-1977م) ،ص :107 ؛أحمد أمين ،المرجع السابق ،ص :45.

يبين القاضي عبد الجبار الأدلة التي تحدد مدلولات هذا التعريف و توضِّح حدوده ،فيقول:

"و الدليل على أنه لا يفعل القبيح هو كونه سبحانه عالم بقبح القبيح و مستغن عنه ،و عالم باستغنائه عنه ،و من كان هذه حالة لا يختار القبيح بوجه من الوجوه "[1].

و منه فالعدل عند المعتزلة يعتبر أهم صفة للفعل الإلهي ،لأنه عندهم رأس الفضائل التي تحكم الأفعال المتعدية إلى الغير ،و لا سيما في علاقة الله بالإنسان ،حيث يجب أن يسود هذه الصلة من جانب الله العدل المطلق —حسب رأي المعتزلة-

إن مضامين العدل الإلهي في فكر المعتزلة يتضمن مباحث عديدة ،كحرية إرادة الإنسان و مسألة تولد الأفعال ،و نفي صدور القبح عن الله تعالى ،و اللطف الإلهي أو نظرية المصلحة و التحسين و التقبيح العقليين ،و الاستحقاق بالتكليف و غيرها.

إن موقف المعتزلة من مسألة العدل يرتكز على تعريفهم لله بأنه ذات كاملة ،فهو لا يفعل إلا الأصلح لعباده ،و يطبق عدله على من يستحقه ،و جميع ما يفعله الله بغيره عدل.

و العدل الإلهي أمر لا يختلف عليه المسلمين ،فالكل متفق على أن الله تبارك و تعالى هو الحكم العدل الذي لا يظلم الناس ،إلاّ أن المعتزلة كان لهم غلوًا في هذا الأمر ،مما أدى بهم إلى أمور خالفوا فيها أهل الحق ،و من أهم هذه الأمور ما يلي :

أ-إنكار خلق الله تعالى لأفعال العباد:

[1]-عبد الجبار ،المصدر السابق ،ص :302.

ينكر المعتزلة خلق الله تعالى لأفعال عباده ،حيث يقول البلخي في ذلك :"و اجمعوا أن الله لا يحب الفساد ،و لا يخلق أعمال العباد "[1] ؛و إنما أنكروا خلق الله تعالى لأفعال عباده من أجل أن ينزهوه عزَّ و جلَّ في زعمهم عن الظلم و الجور ، فالقاضي عبد الجبار يقول في هذا الصدد :"و أحد ما يدل على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقًا لأفعال العباد ،هو أن في أفعال ما هو ظلم و جور ،فلو كان الله تعالى خالقًا لها لوجب أن يكون ظالمًا جائرًا ،تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا "[2].

ب-وجوب فعل الأصلح على الله تعالى:

يقول المعتزلة بوجوب فعل الأصلح على الله عزَّ و جلَّ[3] فيما يتعلق بشؤون عباده ،فإذا كلف أحدًا من عباده بتكليف فامتثله لابد من أن يثيبه على ذلك ،و إذا أصاب عبدًا من عبيده بأذى لابد أن يجعل ذلك محققًا لمنفعته ،و إلاّ كان مخلاً بواجبه ،و هذا قبح في التكليف.

إن ما ذكره المعتزلة من وجوب فعل الأصلح على الله عزّ و جلّ مخالف لما عليه جمهور أهل العلم من الأصوليين و الفقهاء ،فإنهم يرون أنه لا يجب على الله فعل الأصلح لعباده.

و دافعهم لقول وجوب الأصلح على الله ،هو قياسه جلّ و عزّ على خلقه فيما يجب و يحرم.

ج-إدراك الثواب و العقاب على الحسن و القبيح بمجرد العقل قبل مجيء الشرع:

[1]-البلخي ،المصدر السابق ،ص :63.

[2]-عبد الجبار ،المصدر السابق ،ص :345.

[3]-ألبير نصري نادر ،**فلسفة المعتزلة** ،دار نشر الثقافة ،الإسكندرية ،القاهرة ،ج1 ،د.ط ،د.ت ،ص :73.

عند المعتزلة إذا كشف العقل عن حسن الشيء وجب فعله ،فإن فعله العبد استحق الثواب و إن تركه استحق العقاب ،و إذا كشف العقل عن قبح الشيء وجب تركه ،فإن تركه العبد استحق الثواب و إلاّ استحق العقاب بفعله[1]

و هو ما خالفهم عليه أهل السنة و الجماعة ،فهم يقولون أن العقل يدرك الحسن و القبح في الأشياء إلاّ أن ترتيب الثواب و العقاب على ذلك متوقف على ورود الشرع.

المبحث الثالث: فرقة الأشاعرة

III-1-التعريف بالفرقة و ونشأتها:

إن الأشاعرة فرقة كلامية إسلامية تنتسب إلى **أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري**[2] وهو مؤسس الفرقة على حسب زعمهم ،ولد سنة 260هـ ،و سكن بغداد و توفي بها سنة 324هـ[3]، كان أوّل أمره معتزليًا تلميذًا **لأبي علي الجبائي** شيخ المعتزلة في عصره ،و كان في بعض الأحيان ينوب عن شيخه في الجدل.

---

[1]-صبحي أحمد ،المرجع السابق ،ص ص :143-153.

[2]-أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر ،**تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري** ،نشره :القدسي ،دمشق ،الشام ،د.ط (1347هـ) ،ص :34.

[3]-حمودة غرابة ،**أبو الحسن الأشعري** ،مجمع البحوث الإسلامية ،القاهرة ،مصر ،د.ط ،(1393هـ-1973م) ،ص :60.

يجمع المؤرخون لحياة أبي الحسن الأشعري على خروجه من مذهب الاعتزال و نبذه له[1] ،فقد اعتزل الناس لمدة خمسة عشر يومًا ،و تفرغ في بيته للبحث و المطالعة ،ثم خرج إلى الناس في المسجد الجامع بالبصرة و أخبرهم أنه انخلع مما مان يعتقده كما ينخلع من ثوبه ،و عزم على إظهار فضائح المعتزلة[2].

مع اتفاق الباحثين على رجوع الأشعري عن مذهب المعتزلة ،إلاّ أنهم اختلفوا في تحديد سبب ذلك الرجوع ،إلاّ أن الرواية الراجحة هي أن أبي الحسن الأشعري رأى في منامه رؤية للرسول (صلى الله عليه و سلم) ثلاث مرات ،يأمره فيها نصرة المذاهب المروية عنه ،و واعدًا له في آخر مرة بتأييد من الله عزَّ و جلَّ له[3]. فكانت هذه الرؤية هي السبب المباشر لتحول الأشعري.

بعد تحول الأشعري عن المعتزلة زاد نشاطه العلمي ،فكان المسجد الجامع بالبصرة يعج بالطلاب الذين كانوا يأتون إليه من كل حذب و صوب للأخذ منه ،و خاصة من المغرب الإسلامي و بلاد الشام.

اتخذت فرقة الأشاعرة البراهين و الدلائل العقلية و الكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة و الفلاسفة و غيرهم ،لإثبات حقائق الدين و العقيدة الإسلامية.

---

[1]-شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،**تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام** ،تح :عمر عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي بيروت ،لبنان ،ج24 ،ط1 ،(1992م) ،ص ص :154-158.

[2]-تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ،**طبقات الشافعية الكبرى** ،تح :محمود محمد الطنجاوي و عبد الفتاح محمد الحلو دار إحياء الكتب العربية ،ج3 ،د.ط ،د.ت ،ص ص :347-348.

[3]-نفسه ،ص ص :348-349 ؛عبد الرحمان بن صالح بن صالح المحمود ،**موقف ابن تيمية من الأشاعرة** ،مكتبة الرشد ،الرياض ،السعودية ،ج1 ط1 ،(1415هـ-1995م) ،ص :372.

III-1-2-نشأة الأشعرية:

ولدت فرقة الأشاعرة في أواخر القرن الثالث و أوائل القرن الرابع للهجرة في البصرة ،بعد انصراف و مهاجرة أبي الحسن الأشعري للاعتزال[1] كما سبق و أن تحدثت عنه في العنصر السابق.

فالأشعرية ظهرت بعد ضعف سيطرة فرقة المعتزلة[2].

فقد بدأ الأشعري في تأسيس علم كلام جديد هدفه الحد من سطو العقل عند المعتزلة لصالح الاتجاه النصي الذي عليه أهل السنة و الحديث ،حتى أصبحت فيما بعد من أكبر فرق أهل السنة و الجماعة[3].

كان مذهب الأشعرية شبه ثورة قوية في تاريخ العقلية الإسلامية ،فقد كاد يقضي على كل الفرق التي حادت عن الشريعة النقية في نظر أبي الحسن الأشعري ،و لم تسمح بأن تقوم فرقة أخرى مناقضة لها إلاّ الفلاسفة.

إن ظهور المذهب الأشعري مَثّل نُقطة تحول هامة في الفكر الإسلامي عامة ،و في علة الكلام خاصة ،حيث أصبحت أغلبية أهل السنة تدين بهذا المذهب و أصبح علم الكلام معترفًا به كعلم من العلوم الدينية بعدما كان مكروهًا و منبوذًا[1].

---

[1]-سعد رستم ،**الفرق و المذاهب الإسلامية منذ البدايات** ،الأوائل للنشر ،دمشق ،سورية ،ط1 ،(2004م) ،ص :123 ؛المطهري ،المرجع السابق ص :56.

[2]-عوا ،المرجع السابق ،ص :264.

[3]-صبري محمد خليل ،**الفكر الفلسفي الإسلامي ،مقدمة في علم الكلام و التصوف و الفلسفة الإسلامية** ،دار جامعة الخرطوم ،د.ط ،د.ت ص :23.

لقد ساهمت العوامل و الظروف التي توفرت لأبي الحسن الأشعري في انتشار مذهبه ،و من هذه العوامل ما يلي:

1-إنسلاخ الأشعري عن الاعتزال ،و اتخاذه قرار كشف ضلالاتهم و الرد عليهم.

2-ارتفاع شهرة الأشعري نتيجة الصراع المذهبي الذي قام بينه و بين المعتزلة ،مما أكسبه زيادة في الأنصار للرد على المعتزلة.

3-نشأة المذهب الأشعري في بغداد حاضرة الخلافة العباسية ،و التي كانت مقصد البعثات العلمية و التجارية.

4-قدرة الأشعري على الإقناع بالحجة و البيان ،و كثرة مؤلفاته و رسائله.

5-دور تلامذته في نشر مذهبه و الدفاع عنه[2].

نجح الأشعري في تكوين مدرسة كبرى لا تقل أهمية و تأثيرًا عن مدرسة المعتزلة ،و استطاعت هذه المدرسة بدورها تكوين تلاميذًا و دعاةً ذو شأن عظيم ،أمثال **الباقلاني (328-402هـ/ 950-1013م)** و **الغزالي (450-505هـ/1058-1111م)**[3] و **الجويني (419-**

[1]-سعد رستم ،المرجع السابق ،ص :123.

[2]-عدنان علي كرموش الفراجي ،**التوافق بين الأشعرية و السلف في العقيدة** ،الجامعة الإسلامية ،بغداد ،العراق ،د.ط ،(1428هـ-2007م) ص :39.

[3]-محمد غلاب ،**ينابيع الفكر الإسلامي و عوامل تطوره** ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ،مصر ،د.ط ،(1386هـ-1966م) ص :69.

478هـ/1028-1085م) و فخر الدين الرازي (544-606هـ/1150-1210م)

و الشيرازي (293-476هـ/1003-1083م)[1].

و بهذا قُدِّر للفكر الأشعري أن يسود العالم الإسلامي ،و ذلك لما اتسم به هذا الفكر من الإعتدال و التوفيق ،و هو ما جعل الأشاعرة يمثلون الخط العقدي العام لأهل السنة و الجماعة.

إن المذهب الأشعري لم يبق على ما كان عليه بعد وفاة الأشعري بفضل تلامذته و أتباعه ،فبعض العقائد بقيت كما أقرها هو و بعضها الآخر طرأ عليه التغيير و التعديل.

III-1-3-أهم عقائد الأشاعرة:

1-تقديم العقل على النقل:

و هو منهج يقوم على افتراض التعارض بين الأدلة النقلية و العقلية ،و هو ما يستدعي ضرورة تقديم أحدهما ،فصاغ الأشاعرة قانونًا للتعامل مع هذا التعارض الموهوم ،قدموا بموجبه العقل و جعلوه الحكم على أدلة الشرع ،مدعين في ذلك أن العقل شاهد للشرع بالتصديق ،فإذا قدموا النقل عليه يكونون قد طعنوا في صدق و صحة شهادة العقل ،مما يعود على الشرع بالنقض و الإبطال.

2-نفيهم أن تقوم بالله أمور تتعلق بقدرته و مشيئته:

[1]-سعد رستم ،المرجع السابق ،ص ص :132-134 ؛المطهري ،المرجع السابق ،ص :57 ؛آية الله جعفر السبحاني ،**المذاهب الإسلامية** ،دار الولاء بيروت ،لبنان ،ط2 ،(1426هـ-2005م) ،ص ص :59-60.

أي نفي ما يتعلق بالله عزّ و جلّ من الصفات الإختيارية التي تقوم بذاته ،كالإستواء و النزول و المجيء و الرضا و الغضب ،فقد نفوا رضا الله و غضبه باعتبارها صفة من صفاته ،و ادعوا أن نسبة هذه الصفات لله تستلزم القول بأن الله يطرأ عليه التغيير و التحول ،و ذلك من صفات المخلوقات. و بالمقابل أثبتوا سبع صفات لله تعالى وهي أن الله عالمٌ قادرٌ حيٌّ مريدٌ سميعٌ بصيرٌ متكلمٌ[1] ،و أولوا غيرها من الصفات.

3-إثبات وجود الله:

في قولهم بأن الكون حادث و لابدّ له من محدث قديم ،و أخص صفات القديم مخالفته للحوادث و عدم حلوله فيها ،و من مخالفته للحوادث إثبات أنه ليس بجوهر و لا جسم و لا في جهة و لا في مكان ،و بهذا الاستدلال يكونون قد خالفوا أهل السلف و وافقوا الفلاسفة و المتكلمين[2].

4-التوحيد:

هو عندهم نفيهم للتثنية و التعدد بالذات و نفي التركيب و التجزئة ،و يقولون في ذلك أن الله واحد في ذاته لا قسيم له ،واحد في صفاته لا شبيه له ،واحد في أفعاله لا شريك له ،و بهذا جعل الأشاعرة التوحيد هو إثبات ربوبية الله تعالى دون ألوهيته ،على عكس أهل السنة و الجماعة الذين

1-سعد رستم ،المرجع السابق ،ص :129.

2-محمد حربي ،**ابن تيمية و موقفه من أهم الفرق و الديانات في عصره** ،عالم الكتب ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،(1407هـ-1987م) ،ص :145.

يجعلون التوحيد هو إفراد الله بربوبيته و ألوهيته و أسمائه و صفاته على نحو ما أثبته عزّ جلّ لنفسه أو ما أثبته له رسوله عليه الصلاة و السلام.

5-صاحب الكبيرة:

قالت الأشعرية أن مرتكب الكبيرة مؤمن بتوحيده لكنه فاسق بكبيرته ،و حيث أنه مؤمن فثوابه الجنة و لو عصى ،أي أنه لا يخلد في النار ،فإذا خرج من الدنيا بغير توبة حكمه إلى الله تعالى إمّا أن يغفر له برحمته و إما أن يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم[1].

III-2-دخول المذهب الأشعري لبلاد المغرب الأوسط:

حدث خلاف كبير بين المؤرخين و تضاربت آراؤهم حول مسألة دخول مبادئ المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الإسلامي عامة ،فمنها ما يزعم أن هذا المذهب دخل بلاد المغرب في حياة مؤسسه أبي الحسن الأشعري ،و منها ما يذهب إلى أنه دخل عن طريق تلامذته من بعده ،إلا أن جميع الآراء تتفق على أن دخوله كان في القرن الرابع الهجري.

من بين من قالوا بأن الأشعرية دخلت بلاد المغرب الإسلامي في حياة مؤسسها ،نجد محمد بن تاويت الطنجي الذي أورد في تقديمه لكتاب ترتيب المدارك أن "هذه المدرسة (الأشعرية) كانت على علم تام بالجدل و المناظرة و أصول الدين و الكلام على مذهب أبي الحسن الأشعري ،و أن كتب الأشاعرة في علم الكلام كانت معروفة بين رجالها يتدارسونها في كافة أنحاء المغرب"[1].

[1]-سعد رستم ،المرجع نفسه ،ص :131.

و شاطره الرأي في ذلك الناصري بقوله :"...أقبل علماء المغرب على تغاطي مذهب الأشعري و تقريره و تحريره درسًا و تأليفًا إلى الآن و إن كان قد ظهر بالمغرب قبل ابن تومرت..."[2].

أما ابن خلدون فيرى أن المذهب الأشعري دخل بلاد المغرب في عهد الموحدين على يد المهدي ابن تومرت[3].

على الرغم من أن المؤرخين القائلين بوجود المذهب الأشعري في المغرب منذ وقت مبكر ،إلا أن اعتناق مبادئه في التصور العقدي لم تكن قبل ابن تومرت إلا وجودًا محدودًا محصورًا في تمثلات فردية للمذهب لا إلاّ[4].

ومنه فقد دخل مذهب الأشاعرة ،و ظهر بشكله المتكامل في بلاد المغرب الإسلامي ،عن طريق **المهدي محمد بن تومرت**[5] بعد عودته من رحلته إلى بلاد المشرق الإسلامي أين أخذ العلم عن جملة من مشاهير أئمة المذهب الأشعري أمثال **أبي حامد الغزالي** ،فتأثر بمذهبهم و استحسن طريقتهم في فهم العقائد و الدفاع عنها بالحجج العقلية ،ففي حين عودته من المشرق سنة 510هـ

---

[1]–القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ،**ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** ،تق :محمد بن تاويت الطنجي ،الرباط ،المملكة المغربية ،ج1 ،د.ط ،د.ت ،ص :ط.

[2]–أحمد بن خالد الناصري السلاوي ،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ،ج1 ،ص :62.

[3]–ابن خلدون ،العبر ،المصدر السابق ،ج6 ،ص :302.

[4]–إبراهيم التهامي ،**الأشعرية في المغرب ،دخولها،رجالها،تطورها،و موقف الناس منها** ،دار قرطبة ،الجزائر ،ط1 ،(1427هـ-2006م) ص :11.

[5]–إسمه الكامل "محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن علم بن عدنان بن شعبان بن صفوان بن جابر بن يحي بن عطا بن رباح بن سيار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه" ،ينظر :ابن أبي دينار ،المصدر السابق ،ص107.

عرج على العواصم العلمية و السياسية ،كطرابلس و المهدية و قسنطينة و بجاية و تلمسان و فاس و غيرها ،و حيثما حلّ جهر بدعوته مدرسًا و آمرًا بالمعروف و ناهيًا عن المنكر[1].

هاجم ابن تومرت طريقة الفقهاء المغاربة ووصفهم بالتجسيم لأخذهم بظاهر النصوص دون تأويلها ،و جمودهم على الفروع الفقهية دون ربطها بأصولها.

و قد أعانه على نشر أفكاره و مبادئه رجلان عظيمان شهامة و علما هما :**أبو محمد عبد الله بن محاسن الونشريسي** –نسبة إلى جبل ونشريس جنوب بلدة الشلف– و كان عالما فصيحا باللغتين العربية و البربرية ،توفي في حصار مراكش سنة 524هـ ،أي في نفس السنة التي توفي فيها ابن تومرت. و الثاني هو **عبد المؤمن ابن علي التاجري**[2] **الندرومي** ،الذي جمعه القدر بابن تومرت ببجاية التي آوته عند رجوعه من المشرق في طريقه إلى المغرب،أين كان يبث أفكاره برباط ،ملالة و الذي تسلم زمام الأمور بعد وفاة ابن تومرت ،فخرج الرجلان معًا إلى متيجة ثم ونشريس فتلمسان حتى بلغوا هرغة سنة 514هـ.

بعدما نجح **عبد المؤمن بن علي** في توحيد المغرب الإسلامي سياسيًا و مذهبيًا ،حيث أصبح

---

[1]–عبد الرحمان الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام** ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،ج2 ،ط6 ،(1983م) ،ص :03.

[2]–التاجري ضيعة من أعمال تلمسان بنواحي ندرومة.

ذا ثقافة واحدة و عقيدة واحدة و هي الأشعرية ،تمكن من تحقيق هدف ابن تومرت و هو إنشاء دولة إسلامية قوية تحافظ على عظمة الخلافة الإسلامية[1] ،سماها دولة الموحدين و جعل حكومتها مقيدة بالكتاب و السنة.

و منه فقد أعطت بلاد المغرب الأوسط للموحدين عبقريًا عظيمًا أسس الملك و قاد الإنتصارات ووحد المغرب و الأندلس ،فقد شُهد له أنه من أبرز قادة العصور الوسطى في الحروب و الإدارة و السياسة[2].

III-2-1-أعلام الأشاعرة بالمغرب الأوسط:

لقد تخرج من مدارس المغرب الأوسط عدة أعلام على عقيدة الأشاعرة ،من بينهم :

1-أبو عبد الله الفاسي:

محمد بن حسن بن محمد بن يوسف ،أبو عبد الله الفاسي المغربي المقريء العلامة جمال الدين ولد بفاس و نزل بتلمسان في المغرب الأوسط ،و كانت له رحلات إلى مصر و الشام. كان ضليعًا في العلوم متبحرًا في القراءات ،و كان يتكلم في الأصول على طريقة الأشعري ،شرح قصيدة الشاطبي[3].

---

[1]-رشيد بورويبة و آخرون ،**الجزائر في التاريخ** ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،ج3 ،د.ط ،(1984م) ،ص :301.

[2]-يحي بوعزيز ،"جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية" ،**مجلة الأصالة** ،عدد :26 ،ص :287.

[3]-الذهبي ،المصدر السابق ،ج48 ،ص :288.

2-المزالي التلمساني:

محمد بن موسى بن النعمان الهنياني أبو عبد الله المزالي التلمساني ،و هو مغربي الدار. ولد سنة 607هـ بمدينة تلمسان ،ذهب إلى الإسكندرية و سمع عن أبي عبد الله الحراني و أبي القاسم عبد الرحمان الصفراوي و أبي الفضل الهمذامي. كان فقيهًا مالكيًا زاهدًا ،إلا أنه كان متغاليًا في أشعريته[1]. توفي في مصر سنة 683هـ في التاسع من شهر رمضان.

3-أبو القاسم:

يوسف بن علي بن جبارة أبو ذؤيب الهذلي بن خويلد البكري ،رحل إلى بلاد المشرق و سمع من أبي نعيم الأصبهاني و جماعة من الخرسانيين ،و قد كان عالما بالكلام و النحو[2].

4-ابن النعمان التلمساني:

أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان ،كان عارفًا بمذهب مالك ،و قيل عنه أنه أشعريًا متحرقًا على الحنابلة. توفي في شهر رمضان من سنة 683هـ[3].

III-3-مسألة التكليف عند الأشاعرة:

ما يهمني بالقام الأول هو معرفة عقيدة الفرقة الأشعرية في التكليف بما لا يطاق ،إلاّ أنني سوف أعرض لأهم عقائدهم الأخرى.

---

[1]-عبد الحق حمّيش و محفوظ بوكراع بن ساعد ،**موسوعة تراجم علماء الجزائر ،علماء تلمسان و توات** ،دار زمورة ،الجزائر ،طبعة خاصة (2011م) ،ص :240.

[2]-التهامي ،المرجع السابق ،ص :29.

[3]-ابن تغري بردي ،المصدر السابق ،ج7 ،ص :363.

التكليف هو العلة من خلق العالم بما فيه من إنسان و حيوان و جماد ،و المقصود بالعلة هو وجه الحكمة الذي لأجله حَسُنَ من الله الخلق و الفعل. و تكليف الله للمكلف نعمة منه عليه ،لأن النعمة هي المنفعة الحسنة التي يوصلها المنعم إلى الغير بقصد الإحسان[1].

و التكليف لغة يعني البحث على ما يشق من فعل أو يترك ،أما إصطلاحًا فهو إعلام الغير في أن له في أن يفعل أو لا يفعل نفعًا أو دفع ضرر مع مشقة تلحقه في ذلك على شكل لا يبلغ حد الإلجاء[2].

لقد صرّح أبو الحسن الأشعري بجواز تكليف ما لا يطاق ،و تبعه في ذلك كل من الجويني و الإيجي و الغزالي ،و قال بأنه لن يكون في ذلك التكليف ظلم لأحد ،لأن الكون كله مخلوقًا لله و ملكًا له ،فمن شأنه أن يتصرف فيه كما يشاء ،كما أن الله تعالى أعلم بمصلحة عباده أكثر من معرفتهم بأنفسهم.

أثبت الأشاعرة وجود تكليف ما لا يطاق شرعًا ،و ذلك تفريعًا عن مسألة الاستطاعة فعندما جعلوا الاستطاعة مقارنة للفعل و نفوا أن يكون للعبد استطاعة قبل الفعل ،التزموا بأنه لا استطاعة إلاّ لمن فعل الفعل ،فيكون قبل الفعل قد كلف بما لا استطاعة له.

و بدلاً من رجوع الأشاعرة إلى العقل في هذه المسألة ،استدلوا بآيات قرآنية تخيلوا دلالتها على ما يرتئونه ،و من هذه الآيات قول الله : ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ

---

[1]-عبد الكريم عثمان ،**نظرية التكليف** :**آراء القاضي عبد الجبار الكلامية** ،مؤسسة الرسالة ،د.ط ،د.ت ،ص :17.

[2]-أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ،**كتاب المجموع في المحيط بالتكليف** ،تح :جين يوسف هوبن اليسوعي ،مر :دانيال جيماريه ،دار المشرق بيروت ،لبنان ،ج2 ،د.ط ،(1986م) ،ص :189.

لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾[1] ،حيث رأوا أنهم قد أمروا بأن يسمعوا الحق و كلّفوا به مع أنهم ما كانوا يستطيعون السمع و ما كانوا يبصرون ،فدلّ ذلك على جواز التكليف بما لا يطاق.

كما استدلوا على قوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[2] ،أين رأوا أن الله سبحانه و تعالى كلّفهم بالإنباء بالأسماء مع أنهم لم يكونوا عالمين بها.

و قالوا بأن أصل أفعال العباد كلها ليست بقدرتهم ،و من ثمّ فكل تكاليف الشريعة من تكليف ما لا يطاق ،و منه يجوز تكليف م لا يطاق ،و استدلوا على ذلك لقوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[3].

خلاصة الفصل:

و هكذا شاء التاريخ أن تفتح بلاد المغرب الأوسط الإسلامي صدرها لتحتضن كل ما ظهر

[1]-سورة هود ،آية :20.
[2]-سورة البقرة ،آية :31-32.
[3]-سورة البقرة ،آية :286.

في بلاد المشرق الإسلامي من فرق و مذاهب ،فقد انتقلت إليها المذاهب بمختلف توجهاتها و كان العامل الأولي لانتقال تلك الفرق هو الهدف السياسي الذي كان يرمي إليه أصحابها.

فقد كانت الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط في بداية نشأتها ،على شكل أحزاب سياسية و كان الاختلاف بينها في الأصول المتمثلة في أمور العقيدة و ما ارتبط بها من إقرار و إثبات أو نفي و إنكار ،و عرف عنهم التنافس المستميت لإقصاء بعضهم البعض بالتضليل و التكفير ،و منها انقسمت كل فرقة إلى عدة فرق.

و منه فقد ثبت مما تقدم في المباحث الثلاثة ،أنه كان ابلاد المغرب الأوسط مشاركة هامة في اعتناق الفرق الإسلامية ،من إسماعيلية و إعتزالية و أشعرية ،و التي تزامن ظهور أغلبها منذ القرن الثاني الهجري الموافق للقرن الثامن الميلادي ،و تميزت كل فرقة بمبادئها العقائدية و السياسية و اختلفت فيما بينها ،مما أدى في حالات كثيرة إلى الصدام الفكري و الدموي بينها.

الفصل الثالث

الأثر السياسي و الديني للفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط

المبحث الأول

الأثر السياسي للفرق

المبحث الثاني

الأثر الديني للفرق

مقدمة الفصل:

لقد كان لظهور و نشأة الفرق الإسلامية ببلاد المغرب الأوسط أثرًا بالغًا عليها في مختلف المجالات ،و لاسيما في الجانب السياسي و الديني و الاجتماعي منها ،فمن الناحية السياسية منها من اِستطاعت إقامة و بناء دولة لها بفضل سياسة و حنكة و دهاء و اِجتهاد دعاتها ،و إن كان اِستمرار دولهم لوقت قصير.

أما من الناحية الدينية ،فقد اِستطاع أمراء و دعاة تلك الفرق ،التأثير على سكان بلاد المغرب الأوسط ،أين أصبح لهم أتباع و موالي في مختلف قبائل البلاد ،و ذلك بالرغم من ملاحقة المعارضين لهم في مختلف الأنحاء.

و لهذا سأحاول عرض تلك الآثار ،و أخص بالذكر الآثار السياسية و الدينية منها لفرقة الإسماعيلية و المعتزلة و الأشاعرة بالمغرب الأوسط الإسلامي.

المبحث الأول : الأثر السياسي للفرق

I-1-أثر الإسماعيلية:

I-1-1-قيام الدولة الإسماعيلية:

اِستطاع **أبو عبد الله الشيعي** أن يكوّن من أنصاره الكتاميين جيشًا نظاميًا اِعتمد عليه في توسعاته العسكرية[1] ،فخلال سنتين فقط تمكن من إخضاع العديد من القبائل.

ففي بداية أمره نجح في الإستلاء على مدينة ميلة و عيَّن عليها **يوسف بن ماكنون** واليًا عليها إلاّ أن جيش الأغالبة بقيادة **محمد بن أبي العباس بن إبراهيم** المعروف **بالأحول** اِسترجعوا المدينة من الإسماعيليين و خربوا قاعدتهم الثانية تازورت سنة 289هـ-902م [2]،فتحصن **الشيعي** بجبل إيكجان و ابتنى لنفسه قصرًا و أمر أعوانه و أتباعه ببناء دورهم من حواليه ،فأعاد ترتيب جيوشه و تمكن من الاستيلاء من جديد على مدينة ميلة سنة 291هـ-904م ثم مدينة سطيف.

و بعد الانتصار الذي أحرزه الداعية **الشيعي** سنة 292هـ-905م في منطقة قريبة من إيكجان على أقوى جيش سيره **زيادة الله الأغلبي** تحت قيادة **إبراهيم بن حبشي** لمحاربته[3] ؛سار **أبو عبد الله** نحو بلاد الزاب فاستولى على طبنة و بلزمة و خرّب أسوارهما ،ثم سيطر على باغاية و مجانة.

---

[1]-مرمول صالح ،المرجع السابق ،ص ص :42-43.

[2]-مبارك بن محمد الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ،تق و تص :محمد الميلي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،ج2 ،د.ط ،د.ت ،ص :135.

[3]-ابن عذارى ،المصدر السابق ،ج1 ،ص :138.

و هكذا تمكن من السيطرة على الأراضي الأغلبية ،أين وصل نفوذه إلى مدينة بونة و ضمّ قسطيلية إلى الأقاليم الخاضعة لسلطانه.

و منها اتجه نحو الأربس سنة 296هـ-909م لملاقاة الجيش الأغلبي المعسكر فيها تحت قيادة **إبراهيم بن أبي الأغلب** فانتصر عليه ،و كان ذلك بمثابة إعلان عن انهيار الدولة الأغلبية التي تأكد سقوطها بعد فرار **زيادة الله** و فشل **إبراهيم بن أبي الأغلب** من القيام مقامه ،و دخول **أبي عبد الله الشيعي** إلى رقادة في رجب من سنة 296ه الموافق لمارس 909م[1].

و هكذا قامت الدولة الفاطمية بفضل مجهودات الداعية **أبي عبد الله الشيعي** الذي كان له الفضل في إرساء الدعائم الأولى لدولته ،و استقدم سيده **عبيد الله المهدي** من سجنه بسجلماسة.

حاول الاسماعليين أن يحكموا بلاد المغرب الأوسط عن طريق تقسيمها إلى أربع ولايات و هي :

أ–ولاية مسيلة :و تشتمل على زناتة ،الحضنة ،و سطيف.

ب–ولاية باغة :تشتمل على نواحي عنابة ،قالمة ،و جيجل.

ج–ولاية أشير :تشتمل على مواطن صنهاجة و ما جاورها من زواوة و زناتة.

د–ولاية تاهرت :و تشتمل هي الأخرى على مواطن مغراوة مابين مليانة و مازونة.

[1]–القاضي النعمان ،إفتتاح الدعوة ،المصدر السابق ،ص ص :213-214.

I-1-2-الحركات المناوئة للحكم الإسماعيلي في المغرب الأوسط:

قامت عدة حركات معارضة في وجه الإسماعيليين منذ أن وطئت أقدامهم أرض المغرب ،و ما يهمني في هذه الدراسة تلك الثورات التي اشتعلت نارها في المغرب الأوسط. فعلى الرغم من كل المجهودات التي قام بها الداعية **أبو عبد الله الشيعي** في سبيل نشر الدعوة ،و مجهودات **المهدي** من بعده ثم ابنه **القائم** ؛إلاّ أن النزعات الانفصالية و الاستقلالية لدى سكان المنطقة وقفت ضدّ حكمهم نتيجة السياسة الجائرة التي فرضها الخلفاء الإسماعيليين على أهالي المنطقة.

1-تاهرت بين الولاء و العصيان:

يُعدّ سير **أبي عبد الله الشيعي** نحو تاهرت و هو في طريقه إلى خلاص مولاه **عبيد الله المهدي** من سجنه إعلانًا على سياسة الكتاميين و من ورائهم الإسماعيليين للاستيلاء على المغرب الأوسط،و اتضحت خيوط و ملامح هذه السياسة بعد أن بسطت القوات الكتامية نفوذها في بلاد الزاب و الأوراس.

و لقد جاءت أعمال **المهدي** مكرسة لتلك السياسة و عليه أصبحت تاهرت ولاية تابعة للسلطات الإسماعيلية و عيّن **أبو حميد دواس بن صولات اللهيصي** واليًا عليها. و لم تمر مدة طويلة حتى بدأت بوادر العصيان تلوح في الأفق ،و نشطت حركات المعارضة التي تبنتها قبيلة زناتة[1].

[1]-الميلي ،المرجع السابق ،ص :142.

فقد واجه **الشيعي** أثناء عودته من سجلماسة بصحبة الإمام **المهدي** سنة 297هـ-909م تعرضًا لسلطانه من قبل قبيلة زناتة ،أين توجه **محمد بن خزر** نحو تاهرت لاسترجاعها من أيدي الإسماعيليين بعدما وصلته الأخبار بعودة الجيش الكتامي إلى إفريقية ،فقام بطرد واليها **دواس بن صولات** ،ثم حاول قطع الطريق على **الشيعي** و مولاه بتحريض سكان أحواز تاهرت و هم **بنو دبوس** و على الرغم من يقظة الوالي **دواس** الذي سجن **بني دبوس** في حصن بن بخاتة ،إلاّ أنّ **بن خزر** هاجم المدينة و دخلها ففر **دواس** و تحصن ببن بخاتة ،و لكن أهالي تاهرت خذلوه فانصرف عنهم. فعاد إليها **دواس** سنة 299هـ و بقي بها إلى أن صرفه عنها **المهدي** ثم قتله برقادة[1].

عهد **المهدي** ولاية تاهرت بعد **دواس لمصالة بن حبوس المكناسي** الذي تمكن من توطيد أركان الدولة الإسماعيلية في المغربين الأوسط و الأقصى.

2-ثورة مخلد بن كيداد:

وهو **يزيد مخلد بن كيداد الزناتي اليفرني** المعروف **بصاحب الحمار**[2] ،يعود أصله إلى قسطيلية من بلاد الجريد في الجنوب التونسي ،ولد بمدينة كوكو السودانية و كان والده ذو أصل زناتي يتردد عليها قصد التجارة ،بينما كانت أمه جارية من قبيلة هوارة و تشهد المصادر التاريخية على أنها من أصل سوداني[3].

---

[1]-ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص :166.
[2]-ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ،ص :131.
[3]-نفسه ،ج7 ،ص :13.

عاش **أبو يزيد** في توزر أين تعلم و حفظ القرآن الكريم ،و خالط جماعة الإباضية النكارية و اعتنق مذهبهم ،ثم اتجه نحو تاهرت للاستزادة في العلم ،و لما سقطت تاهرت عاد إلى قسطيلية و هو ناقم على الإسماعيليين ،حيث اشتغل بتعليم الصبيان ثم انتقل إلى تقيوس[1] و دعا إلى الخروج على السلطان الإسماعيلي ،فثار أهالي تقيوس على واليهم و قتلوه.

و هكذا بدأ يشتهر أمره و كثر أتباعه ،فلما أراد الذهاب إلى الحج انكشف أمره فعاد إلى تقيوس و اتصل بالفقيه النكاري **أبا عمار الأعمى** الذي أصبح مستشاره و ملازمه. و ابتدءا من سنة 331هـ-943م تزعم الحركة المعارضة لنظام الحكم الفاطمي الإسماعيلي[2].

في سنة322هـ-944م اندلعت الثورة ضد الحكم الإسماعيلي ،فاجتاح **أبو يزيد** بلاد الزاب و حاصر بغاية و دخل تبسة و مجانة و مرماجنة أين أهي له حمار ركبه في كل حروبه التي خاضها ضد الفاطميين ،و من ثم لقب بصاحب الحمار[3]. و دخل الأربس سنة 334هـ-945م ،و كان انتصاره على الجيش الفاطمي في باجة بمثابة شحنة قوية ساهمت في انضمام قبائل عديدة إلى صفه كما انضم إلى حركته شيوخ مالكية القيروان.

حقق صاحب الحمار انتصارات ساحقة في سنوات ثورته الأولى ،و زحف بجيوشه إلى عاصمة الفاطميين المهدية و ضرب عليها حصار دام ثمانية أشهر ،و كادت تسقط بيديه لولا حصانتها

---

[1]-هي إحدى مدن الجريد و هي قريبة من توزر ،أنظر :الحموي ،المصدر السابق ،ج2 ،ص :37.

[2]-مرمول صالح ،المرجع السابق ،ص ص :91-92.

[3]-ابن الأثير ،المصدر السابق ،ج8 ،ص ص :322-323.

و كثرة المؤن المدّخرة فيها[1].و لكن سرعان ما بدأت الأحوال تتحسن للخليفة الفاطمي **القائم بالله** عندما استجابت قبيلة صنهاجة بقيادة **زيري بن مناد** لندائه قصد مناصرته[2].

فانقلبت الأوضاع على **أبي يزيد** ،حيث بدأت الهزائم تتوالى عليه ،فبدأ العد التنازلي لهذه الثورة الزناتية الكبرى و خاصة بعد ظهور انشقاقات داخل صفوف الثائرين و انضمام بعضهم إلى الجيش الفاطمي. و أمام هذه الوضعية لم يكن أمام **أبي يزيد** سوى الهروب نحو القيروان التي كاتب أهلها **القائم بالله** و أعلنوا الطاعة و الولاء ،كما ثارت مدن سوسة و تونس و باجة على **صاحب الحمار**.

و على الرغم من سوء الأحوال في معسكره بسبب كثرة الانشقاقات ،إلاّ أن **أبا يزيد** أعاد ضرب الحصار على سوسة سنة 334هـ-945م ،و لكن الإسماعيليين بدؤوا في استرجاع زمام الأمور شيئًا فشيئًا و خاصة بعد استجابة **علي بن حمدون ابن الأندلسي** صاحب مسيلة لنداء الخليفة الفاطمي فانضم إلى الجيش الفاطمي بحشد كبير من بلاد الزاب ،و هكذا انقلب ميزان القوى لصالح الفاطميين ،حيث استعادوا مدينة تيجس و باغاية .

بتولي **المنصور** عرش الخلافة الفاطمية ،جمع كل قواته البرية و البحرية لمحاربة **أبي يزيد** فتمكن من الانتصار عليه سنة 335هـ-946م و تتبع آثاره في المغرب الأوسط ،و بعد مطاردة طويلة له تمكن

---

[1]-ابن حوقل ،المصدر السابق ،ص :74.

[2]-ابن حماد ،المصدر السابق ،ص ص :25-29.

من القضاء عليه و على أتباعه في شهر محرم من سنة 336هـ-947م.

لم تنته الثورة بوفاة **أبي يزيد** إذ قاد ابنه **فضل** بصحبة **معبد بن خزر** حركة تمردية ضد الوجود الإسماعيلي و اِلتف من حولهما بقايا الثوار ،فاضطر **المنصور** إلى اِستدعاء بعض القواد من الصقالبة للانضمام إلى جيش **زيري بن مناد** الذي نجح في ردع الثوار ،و لكن **فضل بن أبي يزيد** واصل حركته إلى أن قتل سنة 337هـ-949م و هكذا اِنتهت الحركة النكاري[1].

3-ثورة تاهرت:

و هي الثورة التي قادها **حميد بن يصل المكناسي** الذي كان من أولياء **عبيد الله المهدي** على تاهرت ،و كانت حركة عصيان ضدّ الخليفة الإسماعيلي **القائم بالله** سنة 328هـ-940م طالبًا الدخول في طاعة **الناصر** الحاكم الأموي بقرطبة ،فانتهز **بنو خزر** فرصة انتشار ثورة **أبي يزيد** و هاجموا مع **حميد بن يصل** على مدينة تاهرت في أواخر سنة 333هـ 945م ،و قتلوا عاملها **عبد الله بن بكار** ،و لكن ذلك التحالف لم يستمر طويلاً حيث انفض بمجرد ظهور علامات فشل ثورة **أبي يزيد** و دخول **محمد بن خزر** تحت طاعة **المنصور الفاطمي** الذي توجه إلى تاهرت سنة 336هـ-947م ،و هناك طاف بجثة **أبي يزيد** و تمكن **حميد بن يصل** من الفرار إلى الأندلس[2].

[1]-ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7 ،ص :16.
[2]-سعد زغلول ،المرجع السابق ،ص ص :192-193.

و منه فقد كان الصراع في المغرب الأوسط على أشدّه محتدمًا بين الدولة الفاطمية و الحركات المعارضة لها.

I-2-أثر فرقة المعتزلة:

لم يتسن لفرقة المعتزلة إقامة دولة لهم ببلاد المغرب الأوسط الإسلامي ،إلاّ أنها تمكنت من إقامة كيانات سياسية ،فقد شارك المعتزلة في الحياة السياسية و برز دورها في الدولة الرستمية و حاولت الاستقلال عنها فقامت بضرب عملات مستغلة في ذلك الضعف الذي حلَّ ببني رستم.

و على الرغم من الدور السياسي الذي اضطلعت به المعتزلة ،إلاّ أنه تم التعتيم على أخبارها و اقتصر جلَّ اهتمام الدراسات على إبراز دورها الفلسفي.

I-2-1-حروب الواصلية في المغرب الأوسط:

كان أكثر واصلية المغرب الأوسط من قبيلة زناتة[1] يخضعون للإمام **عبد الوهاب بن رستم** و قد شجعهم ضعف الإباضيين الناتج عن الحرب الوهبية -النكارية على مناوشتهم ،فبدؤوا يتجرؤون على مناظرتهم و مبارزتهم ،و قد حاول الإمام عبد الوهاب أن يمنعهم من مواصلة عملهم و لكن بدون جدوى ،فتطورت الأمور إلى أن وقعت عدة معارك بينهما ،و لما تبين للإمام عدم استطاعة التغلب عليهم ،لا في ميدان المناظرة العلمية ،و لا في ميدان المبارزة التي تفوقوا فيها.

[1]-أبو زكريا ،المصدر السابق ،ص :67.

بعث **الإمام عبد الوهاب** لعامله على جبل نفوسة يطلب منه أن يمده بجيش يتكون من فرسانًا و شجعانًا لهم خبرة في الحرب ،و علماء متمكّنين في التفسير و الرد على المخالفين[1] ،فاختار له العامل و أصحابه أربعة أشخاص للقيام بهذه المهمة ،و هم : **مهدي الويغوي و أيوب بن العباس و محمد بن يانس و محمد أبو محمد ،و** يعد هؤلاء من خيرة رجال الجبل فإن كل واحد منهم يقوم مقام مائة ممن طلبهم الإمام ،و كل واحد يختص بعلم من العلوم **،فمهدي** بعلم الكلام ،و **أبو الحسن** بالفقه ،و **محمد بن يانس** بالتفسير،أما **أيوب بن العباس** فهو الفارس الشجاع و البطل المشهور المكلف بمبارزة الفتى الواصلي.

ولما وصل الوفد أمر الإمام بإنزالهم في دار الضيافة ليستريحوا من عناء السفر ،وبعد أن أخذوا قسطًا من الراحة اجتمع بهم فأخبروه بوظائفهم وبمهمة كل واحد منهم ،ووعدوه بالوفاء فاكتسبوا ثقته ثم عرض على الإمام ما جرى بينه وبين الفتى الواصلي من محاورات ليكون على بينةٍ وبصيرةٍ بمناظره. وكان مهدي"كلما رأى خطأً في كلام المعتزلي قال: هنا حاد عن جادة الصواب ،وزاغ عن الحجة و سفسط. وكان من الصواب أن تجيبه يا أمير المؤمنين بكذا وكذا"[2]. وبذلك أطلع مهدي الإمام على جميع الأخطاء التي وقع فيها المعتزلي ولم ينتبه إليها ،فعرف مهدي أسلوب المعتزلي المنتحل للمناظرة

[1]-مسعود مزهودي ،**جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب** ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،د.ط ،(2003م) ص :122.

[2]-مزهودي ،المرجع السابق ،ص :124.

وكيف كان يحيد عن الجواب. وهنا أيقن الإمام بأن مهديا سينال من المعتزلي وتأكد بأنه وأصحابه يقومون مقام العسكر.

نادى الإمام في القبائل للاجتماع وفتح باب المناظرة وضرب موعدا مع الواصلية بعد ثلاثة أيام. ويذكر أن النُفوس من الفريقين المتخاصمين كانت مشتاقة لرؤية النفوسيين ،فمجيئهم كان له صدى أطبق الأقطار[1] ،و امتلأت قلوب الواصلية خوفًا و ساءت ظنونهم حتى إنهم باتوا في غمٍّ شديدٍ.

عندما انتهت المهلة خرج الإمام عبد الوهاب بعساكره ومعه رجال نفوسة وتم اللقاء فدعا الإمام المعتزلة مرة أخرى إلى الطاعة فأبوا وطلبوا المناظرة فنادى مناديه بالحضور إلى المناظرة والمبارزة فاصطف الطرفان و خرج الفتى الواصلي المناظر ،و خرج مهدي النفوسي لقدرته على الرد والمناظرة.

بدأ النقاش بسيطا في المسائل الخلافية ،و لكن عندما طال ولم يفلح أحد على صاحبه دخلا في فنون العلم و هو ما صعب على الحاضرين فهمه. وما لبث أن عجز المعتزلي واستسلم.

و بعد ذلك برز فارس الواصلية وابن رئيسهم[2] يُظهر للجميع من أنواع الفروسية والشجاعة كما خرج أيوب بن العباس هو الآخر إلى الميدان يستعرض قوته كما جرت العادة في المعارك. فصال وجال في الميدان ثم هجم على خصمه فقتله والتحم الفريقان ،و عظم التقتيل ،و كان بطلاً هذه

---

[1]-سليمان عبد الله الباروني ،**الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية** ،تح :محمد علي الصليبي ،المطابع العالمية ،سلطنة عمان ،ج2 ،د.ط (1987م) ،ص:121.

[2]- لم تذكر المصادر اسمه.

المعركة أفلح بن عبد الوهاب، و أيوب بن العباس. وانتهت المعركة بانهزام الواصلية حيث ولوا الأدبار و استسلموا و أقروا الطاعة التامة للإمامة وعاد الإمام إلى حاضرة ملكه ظافرًا بعد أن وضعت الحرب أوزارها ،ولم يبق من المعتزلة إلا العدد القليل[1] ،منهم من بقي تحت الحكم الرستمي ،ومنهم من كون إمارة مستقلة مثل إمارة إيزرج[2] قرب تاهرت ،ومنهم من غادر المنطقة واتجه إلى المغرب الأقصى أين التفوا حول إسحق بن محمد الأوربي[3].

و منه دام هدوء الواصلية إلى غاية سقوط تاهرت سنة(296هـ-909م) ،فإذا كان باب الحرب قد أغلق فإن باب المناظرة قد ظل مفتوحا نظرًا لما عرفته الدولة الرستمية من تسامح وحرية التعبير.

I-2-أثر فرقة الأشاعرة:

I-2-1-قيام دولة الموحدين:

تأسست الدولة الموحدية في بادئ الأمر على يد محمد المهدي بن تومرت بين أحضان قبائل مصمودة[4] بالمغرب الأقصى في القرن السادس الهجري على شكل حركة دينية سياسية ،مركزة على

---

[1]-سعد زغلول ،المرجع السابق ،ص ص :328-329.

[2]-هي إمارة بين تاهرت و تلمسان.

[3]-محمد عيسى الحريري ،**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ،حضارتها و علاقاتها الخارجية بالمغرب و الأندلس (160هـ-296هـ)** ،دار القلم الكويت ،ط3 ،(1408هـ-1987م) ،ص :123.

[4]-مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ص :308.

الدعوة إلى التوحيد الخالص ،و لذلك أطلق ابن تومرت على أنصاره اسم" الموحدين "و سميت الدولة التي قامت على دعوته دولة" الموحدين".

عم سلطان الموحدين جميع تراب الشمال الإفريقي ،ومنه بلاد المغرب الأوسط التي كانت تنقسم في هذا العهد إلى ولايتين اثنتين ، شرقية متمثلة في ولاية بجاية و غربية متمثلة في ولاية تلمسان ،وأما الجنوب الشرقي من الجزائر فكان ملحقا بالمغرب الأدنى.

شرع عبد المؤمن بعد توطيد أركان دولته في بسط سلطته على المغرب الأوسط ،فتحرك بقواته سنة 539 هـ[1] صوب تلمسان فحاصرها و قضى على قوة المرابطين بها على الرغم من النجدة التي وصلت من بجاية من يحيى بن عبد العزيز الحمادي ،ثم واصل عبد المؤمن زحفه نحو وهران واستولى عليها و بذلك زال حكم المرابطين من المغرب الأوسط ثم تابع فتوحاته فزحف نحو الشرق[2] فسيطر على الونشريس سنة 547 هـ و دخل مليانة ثم المدية و دخل مدينة الجزائر صلحا ،ثم اقتحم عاصمة الحماديين التي فرّ أميرها يحيى بن عبد العزيز إلى بونة ثم قسنطينة ومكث عبد المؤمن ببجاية مدة شهرين ، كما أجبر النصارى على الجلاء عن مدينة جيجل.

و في سنة 540 هـ أمر عبد المؤمن ببناء أسوار تاجرا و التي تعتبر مسقط رأسه و حصن المدينة و بنى جامعها ،كما أمر ببناء البطحاء و هي مدينة بنواحي الشلف ،أنقذ بني حماد و بجاية

---

[1]-عمورة عمار ،**موجز في تاريخ الجزائر** ،دار ريحانة ،الجزائر ،ط1 ،(2002م) ،ص :71.
[2]-الجيلالي ،المرجع السابق ،ص :10.

من سطوة الهلاليين[1] ،حين بلغه و هو في متيجة خبر قيام القبائل العربية في سطيف بالثورة على ابنه عبد الله و عزمهم على إعادة دولة بني حماد، فأرسل إلى ابنه مددا والتقى عبد الله بن عبد المؤمن بهم في سطيف و نجح في القضاء عليهم و أخضعهم للموحدين ثم حاصر قسنطينة حتى استسلم يحي بن عبد العزيز مبايعًا للخليفة الموحدي عبد المؤمن.

أحس والي عنابة الحارث بن عبد العزيز بالخطر الذي يهدده من قبل الموحدين فاستغاث بالنورمان الذين امدوه أسطولا ضخما وصل إلى ميناء بونة سنة 548 هـ ،و بقي الحارث على ولايته حتى سنة 551 هـ حيث أعاد الموحدون الهجوم عليها ففتحوها عنوة وقتلوا صاحبها. و بذلك تمت السيطرة على كامل بلاد المغرب الأوسط.

يقول مبارك الميلي عن فترة الموحدين في المغرب الأوسط أنها كانت فترة أمن و عدل لم تشهدها الجزائر من قبل ،حيث نشطت الحركة الاقتصادية الداخلية حركة التصدير و الاستيراد و نهضت العلوم و الآداب و الصنائع و الحرف[2].

[1]-علي محمد محمد الصلابي ،**صفحات من التاريخ الإسلامي دولة الموحدين** ،دار البيارق ،عمان ،ج5 ،د.ط ،د.ت ،ص ص :116،127.

[2]-مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ص ص :332.

المبحث الثاني :الأثر الديني و الاجتماعي للفرق

II-1-أثر الإسماعيلية :

II-1-1-نتائج قيام الدولة الإسماعيلية :

إن أسلوب الدعاية الذي استخدمه الإسماعيليون قبل قيام خلافتهم ببلاد المغرب الإسلامي ،و الذي ارتكز على الإقناع السلمي[1] لنشر مذهبهم تماشيًا و الظروف العامة.

فتأثير أبو عبد الله الشيعي في مجتمع قبيلة كتامة يبدو واضحًا، و ذلك لما أظهره من أخلاق سامية و حسن معاملة ،و هو ما جعل الناس على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ينضوون جماعات في دعوته. فأبو عبد الله الشيعي قام بمحاربة بعض السلوكيات الاجتماعية القبيحة و قضى عليها[2]. حيث كان يرمي من وراء ذلك إلى إصلاح المجتمع و كسب قلوب عامة الناس عن طريق الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، أي أن غرضه كان جلب الأنصار إليه.

عملت السلطة الإسماعيلية جاهدة على إبقاء مصالحها السياسية قائمة في بلاد المغرب الأوسط ،فاستعملت كل الإغراءات و الذرائع ،فأحيانًا كانت تلجأ إلى فرض نفوذها عن طريق القوة العسكرية ،و أحيانًا أخرى تتبع سياسة الإغراءات ،سواء بالامتيازات أو بالمناصب و شراء الذمم

[1] -Charles André Julien, **Histoire De L'Afrique du nord**, Payot, paris, (1952), p54.

[2] -ابن حوقل ،المصدر السابق ،ص :91.

بالأموال ،أو أن تزرع بذور الخلافات بين القبائل ،و هو ما فعلته مع قبيلة كتامة حين فضلتها عن سواها بالمكانة الاجتماعية المرموقة.

و الجدير بالملاحظة هو أن أسلوب الدعاية المذهبية الذي اعتمده الإسماعيليون لجلب أنصارهم ،قد مكنهم إلى حد بعيد من بلوغ أهدافهم ،فقد أثبت هذا الأسلوب نجاعته في التفاف القبائل حولهم ،و لعل تلك الشعارات التي حاول الشيعي تمريرها بين قبائل كتامة بشكل خاص ،قد لقيت تجاوبًا كبيرًا حتى بين المعارضين له. فقد كان يناديهم بالإخوان[1] و بالأخيار[2] ،و التي كانت لها أبعادًا اجتماعية ،فسرعان ما تحولت إلى سلوكيات و أخلاق تمارس بين أفراد القبيلة الواحدة ،و عمل كل فرد على إذاعتها في مجتمعه.

كما حرص عبيد الله المهدي بعد مبايعته بالخلافة على إظهار مثل هذه الخصال للدعاية للمذهب الإسماعيلي بين الناس.

و منه فقد كان غرض الإسماعيليين من خلال إشاعة مثل هذه الفضائل الحميدة و القيم الأخلاقية ،الدعاية لمشروع مذهبي اجتماعي يخرج عن حدود القبيلة الواحدة ،و هو ما عناه ابن خلدون في مقدمته[3] ،و ساروا على نهج أبي عبد الله الشيعي في كسب ود قبيلة كتامة ،و الإشارة بأفضالها على الدولة في كل مناسبة تدعو إلى ذلك.

---

[1]-القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،المصدر السابق ،ص :123.
[2]-المقريزي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص :57.
[3]-ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق ،ص :637.

و مما سبق ،استخلصت بأن الإسماعيليين نجحوا إلى حد بعيد في توطيد سلطانهم ببلاد المغرب الأوسط ،عن طريق خلق تكتلات سياسية في إطار القبيلة ،بتطبيقهم لنظرية السياسة المعروفة "فرق تسد"[1].

فقد كان من نتائج قيام الدولة الإسماعيلية ،اندماج أكبر الاتحادات القبلية بالمغرب الأوسط و على الخصوص قبيلة كتامة و الكثير من البطون المرتبطة بها.

II-1-2-معارضة أهل السنة للإسماعيليين:

بظهور الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب الإسلامي ،كان مذهب أهل السنة ،و بخاصة المذهب المالكي[2] يمثل مذهب أغلبية السكان ،فكان الخلاف واسع الأثر بين علماء السنة و الإسماعيلية حول بعض المسائل الشرعية ،التي ارتبطت أساسا بفهم النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ،الأمر الذي لم يدع مجالا للمقاربة بين الفريقين ،حسب إشارة بعض المصادر[3] ، خاصة و أن للإسماعيليين تأويلات اختصوا بها ،فهم يرفضون كل ما روى عن غيرهم من المذاهب[4] ،و يبدو أنهم أفصحوا عن توجههم المخالف لأهل السنة غداة الإعلان عن قيام دولتهم.

---

[1]-مرمول صالح ،المرجع السابق ،ص :155.

[2]- نسبة إلى مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث ،ولد سنة 95 هـ 713 /م و توفي ما بين سنتي 178هـ-794 م أو 179هـ-795م ،ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق ،**الفهرست** ،تح :إبراهيم رمضان ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،(1994م) ،ص :247.

[3]-عبد العزيز المجدوب ،**الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية** ،دار سحنون ،تونس ،ط1 ،(1429هـ-2008م) ،ص ص:166-167.

[4]- بن حمدة ،المرجع السابق ،ص :182.

فعلى الرغم من التأييد الذي حظيت به السلطة الإسماعيلية من بعض الفقهاء ،و الأنصار و من كانت لديهم مصلحة في دعمها ،قد ظل السواد الأعظم من أهل السنة معارضا لسياستها المذهبية والاجتماعية ،إذ سرعان ما أخذت المعارضة بعد ذلك أشكالا من المواجهة.

إن الخلاف بينهما بلغ أقصى مداه حيث لم يقتصر أهل السنة على المعارضة الجدلية و الرفض السلمي و خاصة عندما تحقق خطر الوجود الإسماعيلي على عقيدة أهل المغرب عامة و على المذهب المالكي خاصة إذ كان يشكل القوة الرئيسية لأهل السنة بالمغرب،فقد أشهروا حربا عنيفة كادوا يحققون فيها النصر ،غير أن ذلك النصر لم يكتب لهم.

و لعبت بطون زناتة بالمغرب الأوسط دورًا بارزًا في الحركات المعارضة للإسماعيليين ،كمغراوة و بني يفرن السنيتين ،وقبيلة بني يفرن تعتبر من أكبر بطون زناتة و أوسعها انتشارًا بأرض المغرب و أشدهم مراسًا حتى قال ابن خلدون أن إفريقية كلها إلى طرابلس كانت ديارا لبني يفرن مع غيرهم من القبائل[1] ،و خرجوا ثائرين على الخلافة الإسماعيلية بقيادة أبي يزيد مخلد بن كيداد والتي أشرت إليها في العنصر السابق ،فعلى الرغم من أن أبا يزيد كان خارجيًا إلا أنه كان يظهر الترحم على بكر و عمر[2] و يحث على قراءة مذهب مالك و الالتزام به و يستند في تطبيق قواعد الشرع الإسلامي على مقتضى الكتاب و السنة ،لذلك انضم أهل السنة و فقهاء المالكية إلى جانب الخوارج لأنهم

[1]–ابن خلدون ،العبر ،المصدر السابق ،ج7 ،ص :24.

[2]–ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص :217.

اعتبروها أملاً وحيدًا في الخلاص من الحكم الإسماعيلي ،و لكن الحظ لم يحالفهم في ذلك و واصل الإسماعيليون في محاربة أهل السنة.

ولم يكتف خلفاء الإسماعيلية بملاحقة العلماء والتضييق عليهم، بل أقدموا على إصدار أوامر بإنزال أشد أنواع العقوبات، قد وصلت أحيانا إلى السجن، في حق كل من يتعرض بالطعن في سلطتهم أو يقوم بالتحريض عليها[1]. و لكن هذه السياسة لم تمنع أهل السنة و فقهاء المالكية من مواجهة الخلفاء و انتقاد سياستهم الدينية و الاجتماعية.

وقصارى القول ،فبرغم تباين مواقف علماء أهل السنة والمالكية من السلطة الإسماعيلية ،إلا أنهم كانوا لسان حال الرعية في كثير من القضايا التي تعلقت بأوضاعهم الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية ،كما أنهم حملوا لواء الدفاع عن المذهب السني ضد محاولات التشويه التي سعى إليها الإسماعيليون.

II-2-أثر المعتزلة في الجانب الإجتماعي:

اعتمد المعتزلة في نشر أفكارهم و مبادئ مذهبهم في بلاد المغرب الأوسط على التجارة حيث تمكنوا من استمالة عدد كبير من القبائل إليهم ،فقد كانت البيئة التجارية أكثر استجابةً لهذا الفكر الذي جعل العقل في أعلى مرتبة ،فالمعتزلة لم يقتصروا في تجارتهم على تبادل السلع فحسب

[1]-مرمول صالح ،المرجع السابق ،ص :149.

بل كانت وسيلة لنقل أفكارهم و ثقافاتهم ،خاصة و أن النشاط الاقتصادي كان بيد التجار الكبار من مختلف الملل.

لقد تمكن حاملي أفكار المعتزلة عن طريق القوافل التجارية التي انتشرت في الصحراء ،و التي كانت تحمل في طياتها تأثيرات فكرية و حضارية ،من أن يحققوا وحدة التفكير التي لم تتحقق عن طريق السياسة.

و بفضل مجهودات دعاة هؤلاء المعتزلة ،انتشرت أفكار واصل بن عطاء مؤسس الفرقة في شمال تاهرت ،و في جنوبها بموقع يسمى تيلغمت[1] ،و في بعض المناطق الصحراوية كمدينة العطف في وادي ميزاب ،بالإضافة إلى قبيلة زناتة التي ينتمي لها أغلب واصلية المغرب الأوسط ،و كذلك قبيلة مزاتة التي اعتنقت المذهب الاعتزالي[2] إلى جانب جماعات وادي ميناس.

على الرغم من اعتناق أهم القبائل لمذهب المعتزلة و اتباعهم ،إلا أن هذا الإقبال غلب عليه الطابع البدوي بحكم أن مجمع واصلية المغرب الأوسط كان في القبائل البدوية ،و لم يمس عامة الناس[3].

و من جهة أخرى المعتزلة مثلت قوة اقتصادية هامة في المغرب الأوسط من خلال تركزهم في مناطق تتميز بمواقع خطوط التجارة الرئيسية ببلاد المغرب ،بالإضافة إلى أن تاهرت قاعدة المغرب

1-تقع على الطريق بين مدينة الأغواط و مدينة غرداية.

2-ابن حوقل ،المصدر السابق ،ص :94.

3-جودت عبد الكريم يوسف ،**الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9-10ه)** ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د.ط د.ت ،ص :468.

الأوسط ،كانت تعدُ أهم المناطق التجارية بفعل موقعها الجغرافي و تنوع محاصيلها الزراعية ،و هو ما جلب إليها التجار من كل حدبٍ و صوبٍ ،فدخلها نخبة من المشارقة المثقفين الذين جلبوا معهم آراء الفرق المنتمون إليها.

II-3-الأثر الديني للأشاعرة في المجتمع:

كان ظهور المذهب الأشعري –كما أشرت سابقًا –مرتبطًا بشخصية أبي الحسن الأشعري الذي صاغ أفكاره في مذهب قُدِّر له الانتشار ،و كان له أتباعه.

إن البدايات الأولى لتوغل المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي ،قام بنشره مغاربة كانوا قد تأثروا بأشاعرة المشرق الإسلامي ،أي أن الأشعرية في تلك الفترة كانت عبارة عن تمثلات فردية لا أكثر[1] ،و ذلك بسبب نفور أهل المغرب من علم الكلام.

و لكن بظهور المهدي ابن تومرت عرف المذهب الأشعري تطورًا و رواجًا ،فقد استطاع أن يجمع من حوله أتباعًا و موالين ،بحيث أنه وجد أهل المغرب على معتقد أهل الحديث ،فأخذ يعمل على التغيير الجذري في ذلك بعد أن زاد المؤيدين له[2].

لقد نجح ابن تومرت إلى حدٍّ ما في تحقيق ما دأب إليه ،و ذلك من خلال إتباعه أسلوب ديني يتمثل في حمل الناس على المعتقد الأشعري لأجل الوصول إلى هدفه السياسي ،فعمل على

---

[1]-التهامي ،المرجع السابق ،ص :11.

[2]-آدم متز ،**الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري** ،تر :عبد الهادي أبو ريدة ،القاهرة ،مصر ،ج1 ،(1940م) ،ص :365.

استمالة الناس و إقناعهم بأفكاره الأشعرية ،مستغلاً في ذلك ضعف سكان المغرب في تلك الفترة و عدم درايتهم بعلم الكلام ،فاجتمع له المؤيدون و الأتباع.

و لقد سار على نهجه خليفته عبد المؤمن بن علي الذي سعى إلى ترسيم مبادئ الأشعرية و نشرها ،و منه أسس لدولة الموحدين التي كان يهدف إليها ابن تومرت و أعلن الأشعرية كمذهب رسمي للدولة ،و راعى في نظامها تمثيل القبائل التي استجابت لدعوته التوحيدية و أظهرت استعدادها لنصرة هذه الدعوة إذا لزم ذلك.

فقد اعتنى بمؤلفات المهدي ابن تومرت التي رتبها في مؤلف و سماها أعز ما يطلب و أمر عامة الناس بقراءة مؤلفاته التي أخذت طريقها نحو الانتشار ،و لقيت رواجًا بين الطلبة في المغرب و المشرق الإسلاميين ،فقد كان يتولى بنفسه تدريس تلك المؤلفات.

و سعيًا منه إلى تكريس مذهب الأشعرية في بلاد المغرب و تخليده ،عمد إلى حرق كتب الفروع المالكية[1] ،اعتقادا منه بذلك أنه يكون قد هيأ الجو المناسب و مهد الطريق أمام اعتناق الناس للمذهب الأشعري. و لكن علماء المالكية و فقهائها لم يبقوا مكتوفي الأيدي ،بل كافحوا لاستعادة مكانتهم.

و مما سبق ،نستخلص بأن المذهب الأشعري انتشر في كامل بقاع المغرب الإسلامي و قُدِّر له أن يوحد المغرب الإسلامي سياسيًا و مذهبيًا ،بحيث أصبح ذا ثقافة واحدة و عقيدة واحدة ،و هي

[1]-جمال أحمد طه ،**مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين 448هـ-1056م إلى 668هـ-1269م دراسة سياسية و حضارية** ،دار الوفاء ،الإسكندرية ،مصر ،د.ط ،د.ت ص :283.

الأشعرية ،و مذهبٌ في الفقه واحد و هو مذهب الإمام مالك[1].

خلاصة الفصل:

كان ظهور الفرق الإسلامية ببلاد المغرب الأوسط الإسلامي ،الأثر الواضح على سكان هذه البلاد في جميع النواحي ،فاعتناق هؤلاء لأراء و أفكار تلك المذاهب ،إعتقادًا منهم في كل مرة بأن أصحاب تلك الفرق الجديدة سوف يخلصونهم ممن سبقهم ،إلاّ أن هذا التأثير لم يطرأ على كافة المغاربة ولم يدم طويلاً فسرعان ما تلاشى.

فميول أهل المغرب الأوسط بصفة خاصة و أهل المغرب الإسلامي بصفة عامة ،جعلهم يرفضون مبادئ المذاهب الأخرى و قاوموها بشدة ،و اعتبروها مذاهب مبتدعة .فكان أهل السنة و خاصة المالكية منهم ،أشد الناس محاربة للفرق و المذاهب المخلفة للإسلام ،و اكثرهم عنفًا في مقاومتهم ،و تمسكوا بالكتاب و السنة و هزموا أهل البدع.

فبالنسبة للاعتزال لم تجد آراءه إقبالاً واسعًا في الأوساط المغربية ،لما هي عليه من تعقيد فكري و نظر فلسفي لا يدخل في صميم العقيدة ،فضلاً على أن أهل المغرب لم يكونوا مستعدين لذلك.

ثم إن فقهاء المالكية بالمغرب الأوسط و في جميع أقطار الشمال الإفريقي ،وقفوا ضد تسرب مبادئ تلك الفرق ،و ضد اللذين حاولوا نشرها ،و عادوهم و كفروهم و رموهم بأشنع التهم.

---

[1]-علي الصلابي ،المرجع السابق ،ص :119.

الخاتمة

خاتمة:

تبين لي من خلال هذه الدراسة ،أنَّ ظهور الفرق العقدية و الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي الأوسط كان خاضعًا لأسباب داخلية عاشها المسلمون في مراحل نشأة هذه الفرق.

و لعل أول هذه الأسباب يتمثل فيما عاشه بعض المسلمين من انحراف عن المنهج الإسلامي الصحيح ،فالكتاب و السنة تضمن كل ما يهدي المسلمين إلى طريق الحق ،و لذا فهما معيار الإستقامة و عدم الإنقسام ،و لكن و للأسف ترك بعض المسلمين المنهج الواضح الذي رسمه الشارع الأعظم و حادوا عن منهج أهل السنة و الجماعة من سلف الأمة الصالح ،و حادوا إلى بعض التصورات العقلية بمنأى عن الهداية العقدية الواردة فيهما ،فضلوا و أضلوا.و سبب ذلك هو شعورهم بأنهم في حاجة للدفاع عن الدين الإسلامي بالحجج العقلية ،ففتح علم الكلام بابه ليتوسع البحث العقلي.

و هكذا تمذهب المغرب الأوسط بمذاهب عقدية و فكرية مختلفة ،إسماعيلية و اعتزالية و أشعرية ،سهر زعماؤها و بعض فقهاؤها على توسيع الرقعة المجالية لانتشار مبادئهم و أفكارهم.

و مع ظهور الفرق السياسية التي جرَّت إليها قضايا دينية، بدأ فتح السبيل أمام امتزاج السياسية بالدين، و كان كلما انتصرت السياسة، انتصرت قضاياها و شدت الأفكار الدينية إليها و كلما اعتصم الإمام أو الفقيه بالسياسة، سادت قضاياه.

وكان الموقف السياسي إذا تعرى تعلق الاهتمام أكثر بالأفكار الدينية التي اعتبرت في حد ذاتها حقائق لها قيمتها و اعتبارها، كاستقلال الأمراء السياسي من حيث الواقع و انفصالهم عن الخلافة مع عدم البوح بذلك لإضفاء الصبغة الشرعية على سلطتهم في نظر رعاياهم.

و من هنا، بات التأريخ للأفكار السياسية تأريخًا للأفكار الدينية، و هما معًا يمثلان الخلفية التاريخية للفرق و المذاهب، و مع هذه الفرق امتزجت السياسة بالدين امتزاجًا عميقًا.

و على الرغم من اختلاف الفرق الواضح فيما بينها في فهم تعاليم الإسلام ،سواء على مستوى العقائد أو الأحكام ،فإنها تتفق جميعها في أصول الإيمان الأساسية ،و أركان الدين الرئيسية فاختلافهم كان حول التَعمُق في العقائد و التفسيرات ،و في فروعات الأحكام و الإستنباطات ،و في مسائل تاريخية و سياسية ،و في الواقع كلها مسائل لا تُمَثِّل جوهر الدين و أساسه.

لقد كان لهذه الفرق الإسلامية الأثر الواضح ببلاد المغرب الأوسط ،سواء على الناحية السياسية أو الدينية ،إلاّ أنها لم تبلغ عمومها من القوة و العمق ما تستطيع به أن تكون تيارًا ذا شأن يستطيع أن يقارع التيار الغالب على أهل المغرب الأوسط ،المتمثل في سلفيتهم القائمة على العقيدة في ثوبها المأثور عن الصحابة و التابعين ،و على الفقه في ثوبه المالكي.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

أولاً :المصادر:

1- ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي (658هـ-1260م) ،**الحلة السيراء** ،تح :حسين مؤنس ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،ط 2،(1985م).

2- ابن الأثير محمد بن محمد (630هـ-1232م) ،**الكامل في التاريخ** ،مر و تص :محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،(1407هـ-1987م).

3- أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (324هـ-939م)

-**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** ، تص :هْلمُوت ريْتر ،فرانز شيايز بفيسبادن ،ط 3 (1400هـ - 1980م).

-**الإبانة عن أصول الديانة** ،تح :فوقية حسين محمود ،دار الأنصار ،ط1 ،(1397هـ-1977م).

4-الإيجي عضد الدين (756هـ-1355م) ،**المواقف في علم الكلام** ،تح :عبد الرحمان عميرة دار الجيل ،بيروت ،لبنان ،ط1 (1997م).

5-الباروني سليمان عبد الله ،**الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية** ،تح :محمد علي الصليبي المطابع العالمية ،سلطنة عمان ،د.ط ،(1987م).

6- البحراني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (699هـ-1299م) ،**قواعد المرام في علم الكلام** ،تح :أحمد الحسيني ،مكتبة آية الله ، ط2 (1209هـ).

7-البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد (429هـ-1028م) ، **الفرق بين الفرق**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط، (1416هـ- 1995).

8-البكري أبو عبيد (487هـ-1094م) ، **المغرب في ذكر إفريقية و المغرب** ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،د.ت.

9-البلخي أبي القاسم (319هـ-1028م) و آخرون ،**فضل الاعتزال و طبقات المعتزلة**، تح: فؤاد سيّد ،الدار التونسية للنشر ،د.ط ،د.ت.

10-التفتازاني مسعود بن عُمر بن عبد الله سعد الدين (793هـ-1390م) ،**شرح المقاصد** ،تح وتع :عبد الرحمان عميرة ،تص :صالح موسى شرف ،عالم الكتب ،بيروت لبنان ،ج 1،ط2 (1419هـ - 1998م).

11- ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف (874هـ-1469م) ،**النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة** ،دار الكتب العلمية ،ج 4،ط 1،(1992م).

12- عبد الجبار أبو الحسن بن أحمد (415هـ-1024م)

-**شرح الأصول الخمسة** ،تح :عبد الكريم عثمان ،تع :أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ،مكتبة وهيبة ،ط3 ،(1416هـ-1996م).

-**كتاب المجموع في المحيط بالتكليف** ،تح :جين يوسف هوبن اليسوعي ،مر :دانيال جيماريه دار المشرق بيروت ،لبنان ،ج2 ،د.ط ،(1986م).

13-ابن الجوزي (597هـ-1200م)،**كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام و معه بيان مذاهب الفرق الضالة** ،تح :أبي الأشبال الوهيري ،مكتبة ابن تيمية القاهرة ،مصر ،ط1 (1430هـ-1999م).

14-ابن حزم محمد علي بن أحمد بن سعيد (456هـ-1060م)،**جمهرة أنساب العرب** ،تح و تع :عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،ط 5 ،د.ت.

15-ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي (682هـ-1231م) ،**أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم** تح :التهامي نقرة و عبد الحليم عويس ،دار الصحوة ،القاهرة ،مصر ،د.ط ،د.ت.

16-ابن حوقل أبي القاسم (367هـ-978م)،**صورة الأرض** ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان د.ط ،(1996م).

17-الحموي ياقوت أبو عبد الله بن عبد الله ،**معجم البلدان** ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،د.ط (1997م).

18-ابن خلدون عبد الرحمان (808هـ-1405م)

-**مقدمة ابن خلدون** ،مر :سهيل زكار ،دارالفكر ،بيروت ،لبنان ،د.ط ،(2001م).

-**ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** مر :سهيل زكار ،دار الفكر بيروت ،لبنان ،د.ط ،(1421هـ- 2000م).

19-ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (681هـ-1282م) ،**وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** ،تح : إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت لبنان ،د.ط ،د.ت.

20-الداني أبو عمرو (444هـ-1052م) ،**الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات** ،تح :أبي أنس حلمي بن محمد بن إسماعيل الرشيدي ،دار البصرة الإسكندرية مصر ،(2005م).

21-ابن أبي دينار أبو محمد أبي القاسم (1092هـ-1981م) ، **المؤنس في أخبار إفريقية و تونس** ،مطبعة الدولة التونسية ،تونس ،ط1 ،(1286هـ).

22-الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ-1347م) ،**تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام** ،تح :عمر عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي بيروت ،لبنان ،ط1 (1992م).

23-أبو زكريا يحي بن أبي بكر(توفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر ميلادي) ،**سير الأئمة وأخبارهم**، تح :إسماعيل العربي ،دار المغرب الاسلامي ،بيروت ، ط2 ،(1982م).

24-السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي () ، **طبقات الشافعية الكبرى** ،تح :محمود محمد الطنجاوي و عبد الفتاح محمد الحلو دار إحياء الكتب العربية ،ج3 ،د.ط د.ت.

25-السمرقندي شمس الدين ،**الصحائف الألهية** ،تح :أحمد عبد الرحمان الشريف ،د.م ،د.ط د.ت.

26-الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (584هـ-1153م) ،**الملل و النحل** ،تح :أمير علي مهنّا و علي حسن فاعور دار المعرفة ،ببيروت ،لبنان ،ط3 ،(1414هـ-1993م).

27-ابن الصغير ،**أخبار الأئمة الرستميين** ،**القرن الثالث الهجري** ،تح و تع :محمد ناصر و إبراهيم بحاز ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،د.ط (1406هـ-1986م).

28-ابن عذارى أبو العباس بن احمد بن محمد المراكشي (712هـ-1312م) ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ،تح و مر :كولان و ليفي بروفنسال ،دار الثقافة ،لبنان ،ط3 (1983م).

29-ابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (571هـ-1175م) ،**تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري** ،نشره :القدسي ،دمشق ،الشام ،د.ط (1347هـ).

30-عياض بن موسى بن عياض السبتي ،**ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** ،تق :محمد بن تاويت الطنجي ،الرباط ،المملكة المغربية ،د.ط ،د.ت.

31-الغزالي أبي حامد محمد بن محمد (505هـ-1112م)

- **المُنقِذُ من الضَّلال و المُوصِلُ إلى ذي العِزَّة و الجَلاَل** ،تص وتح :محمد إسماعيل حزين وشذا رائق عبد الله ،موقع الفلسفة الإسلامية (2002م).

- **فضائح الباطنية** ،مر :محمد علي القطب ،المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ،د.ط ،(1422هـ-2001م).

32-الفارابي أبي نصر (339هـ-950م) ،**إحصاء العلوم** ،تق :علي بوملحم ،دار ومكتبة الهلال بيروت ، بنان ،ط1 ،(1996م).

33-ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين (799هـ-1397م) ،**الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ،تح :مأمون بن محي الدين الجنَّان ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط1 (1417هـ-1996م).

34-ابن المرتضي أحمد بن يحي (840هـ-1437م) ،**كتاب طبقات المعتزلة**، تح: مؤسسة ديفلد-فلزر، بيروت، لبنان،ط2، (1407هـ-1987م).

35-المقري أحمد بن محمد (1041هـ-1631م) ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** تح :إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،د.ط ،(1408هـ 1988م).

36-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (845هـ-1441م) ،**اتغاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ،تح :جمال الدين الشيال ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ،مصر،ط2 (1997م).

37-ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم ،**لسان العرب** ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،ط1 (1374هـ-1995م).

38-الناصري أحمد بن خالد السلاوي (1315هـ-1837م) ،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ،تح :جعفر الناصري و محمد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،المغرب ،د.ط (1954م).

39-ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق(385هـ-995م) ،**الفهرست** ،تع :إبراهيم رمضان ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،(1994م).

40-النعمان القاضي بن محمد (363هـ-974م)

-**إفتتاح الدعوة** ،تح :فرحات الدشراوي ،الشركة التونسية ،تونس ،ط2 ،د.ت.

-**دعائم الإسلام** ،تح :أصف علي فيض ،دار المعارف ،مصر ،القاهرة ،د.ط ،د.ت.

-**المجالس و المسايرات** ،تح :إبراهيم شيوح و آخرون ،دار المنتظر ،بيروت ،لبنان ،ط1 (1996م).

41-النوبختي الحسن بن موسى و سعد بن عبد الله القُمِّي ،**فرق الشيعة** ،تح و تص :عبد المنعم الحنفي ،دار الرشد ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،(1412هـ-1992م).

42-مجهول ، **ثلاث رسائل إسماعيلية** ،تح :عارف تامر ،دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،لبنان ،ط1 (1403هـ-1983م).

ثانيًا :المراجع العربية:

1-آدم متز ،**الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري** ،تر :عبد الهادي أبو ريدة ،القاهرة مصر ،(1940م).

2-ألبير نادر نصري ،**فلسفة المعتزلة** ،دار نشر الثقافة ،الإسكندرية ،القاهرة ،د.ط ،د.ت.

3-الفرد بل ،**الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، من الفتح العربي حتى اليوم** ،تر :عبد الرحمان بدوي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ، ط1 ،(1969م).

4-أحمد أمين

-**ضحى الإسلام** ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،مصر ،ط7 ،د.ت.

-**فجر الإسلام** ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،ط10 ،(1969م).

5-بخيت محمد حسن مهدي ،**الفلسفة الإسلامية بين الأصالة والتقليد** ،عالم الكتب الحديث إربد ،الأردن ،ط1 ،(2013م).

6-بدوي عبد الرحمان ،**مذاهب الإسلاميين** ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،د.ط ،(1997م).

7-بورويبة رشيد و آخرون ،**الجزائر في التاريخ** ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،د.ط (1984م).

8-تامر عارف ،**الإمامة في الإسلام** ،دار الأضواء ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،(1419هـ-1998م).

9-التفتازاني أبو الوفا الغنيمي ،**علم الكلام و بعض مشكلاته** ،دار الثقافة ،القاهرة ،مصر ،د.ت.

10-التهامي إبراهيم ،**الأشعرية في المغرب ،دخولها ،رجالها ،تطورها ،و موقف الناس منها** ،دار قرطبة ،الجزائر ،ط1 ،(1427هـ-2006م).

11-جمال الدين عبد الله محمد ،**الدولة الفاطمية ،قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش** ،دار الثقافة ،القاهرة ،مصر ،د.ط (1411هـ-1991م).

12-جمال الدين محمد السعيد ،**دولة الإسماعيلية في إيران** ،الدار الثقافية ،القاهرة ،مصر ،ط1 (1419هـ-1999م).

13-جودت عبد الكريم يوسف ،**الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9-10هـ)** ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د.ط د.ت.

14-الجيلالي عبد الرحمان ،**تاريخ الجزائر العام** ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،ط6 ،(1983م).

15-حربي محمد ،**ابن تيمية و موقفه من أهم الفرق و الديانات في عصره** ،عالم الكتب ،بيروت لبنان ،ط1 ،(1407هـ-1987م).

16-الحريري محمد عيسى ،**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ،حضارتها و علاقاتها الخارجية بالمغرب و الأندلس (160هـ-296هـ)** ،دار القلم الكويت ،ط3 ،(1408هـ-1987م).

17- حسن إبراهيم حسن ،**تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب و مصر و سورية و بلاد العرب** مصر ،د.ط ،(1964م).

18-الحفظي عبد اللّطيف بن عبد القادر ،**تأثير المعتزلة في الخوارج و الشيعة، أسبابه و مظاهره** دار الأندلس الخضراء ،جدة ،السعودية ،ط1 (1421هـ-200م).

19-بن حمده عبد المجيد ،**المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية** ،دار العرب ،تونس ط1،(1406هـ-1986م).

20- حمودة غرابة ،**أبو الحسن الأشعري** ،مجمع البحوث الإسلامية ،القاهرة ،مصر ،د.ط (1393هـ-1973م).

21-حمِّيش عبد الحق و محفوظ بوكراع بن ساعد ،**موسوعة تراجم علماء الجزائر** ،**علماء تلمسان و توات** ،دار زمورة ،الجزائر ،طبعة خاصة (2011م).

22-حنا الفاخوري وخليل الجُرّ ،**تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب** ،مكتبة لبنان ناشرون ،لبنان بيروت ،ط 1،(2002م).

23-الخربوطلي علي حسني ،**أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية** ،المطبعة الفنية الحديثة د.ط ،(1972م).

24-الخطيب محمد أحمد ،**الحركات الباطنية في العالم الإسلامي** ،**عقائدها و حكم الإسلام فيها** مكتبة الأقصى ،عمان ،الأردن ،ط1 (1404هـ-1984م).

25-خليل صبري محمد ،**الفكر الفلسفي الإسلامي ،مقدمة في علم الكلام و التصوف و الفلسفة الإسلامية** ،دار جامعة الخرطوم ،د.ط ،د.ت.

26-الدمشقي الدين القاسي ،**تاريخ الجهمية و المعتزلة** ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،ط1 (1399هـ-1979م).

27-الراوي عبد الستار عز الدين ،**ثورة العقل،دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد** ،دار الشؤون الثقافية العامة ،د.ط ،د.ت.

28-رستم سعد ،**الفرق و المذاهب الإسلامية منذ البدايات** ،الأوائل للنشر ،دمشق ،سورية ،ط1 (2004م).

29-زغلول عبد الحميد سعد ، **تاريخ المغرب العربي** ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،مصر ،د.ط د.ت.

30-زهرة أحمد علي ،**الكلام و الفلسفة عند المعتزلة و الخوارج** ،نينوى للدراسات و النشر دمشق ،سورية ،ط1 ،(1000هـ-2004م).

31-أبو زهرة محمد ،**تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية** دار الفكر العربي ،القاهرة ،مصر ،د.ط ،د.ت.

32-السبحاني آية الله جعفر ،**المذاهب الإسلامية** ،دار الولاء بيروت ،لبنان ،ط2 ،(1426هـ-2005م).

33-السلومي سليمان عبد الله ،**أصول الإسماعيلية ،دراسة –تحليل –نقد** ،دار الفضيلة ،الرياض السعودية ،مج1 ،ط1 ،(1422هـ-2001م).

34-الشافعي حسن محمود ،**المدخل إلى دراسة علم الكلام** ،إدارة القرآن والعلوم الإسلامية باكستان ،ط1 ،(1409هـ -1989م).

35-صبحي أحمد محمود ،**في علم الكلام** ،مؤسسة الثقافة الجامعية ،الإسكندرية ،مصر ،د.ط د.ت.

36-الصلابي علي محمد محمد ،**صفحات من التاريخ الإسلامي دولة الموحدين** ،دار البيارق عمان ،د.ط ،د.ت.

37-طه جمال أحمد ،**مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين 448هـ-1056م إلى 668هـ-1269م دراسة سياسية و حضارية** ،دار الوفاء ،الإسكندرية ،مصر ،د.ط ،د.ت.

38-ظهير إحسان إلهي ،**الإسماعيلية تاريخ و عقائد** ،إدارة ترجمان السنة ،لاهور ،باكستان ،د.ط د.ت.

39-عثمان عبد الكريم ،**نظرية التكليف** :**آراء القاضي عبد الجبار الكلامية** ،مؤسسة الرسالة د.ط ،د.ت.

40-عمار عمورة ،**موجز في تاريخ الجزائر** ،دار ريحانة ،الجزائر ،ط1 ،(2002م).

41-عمارة محمد ،**تيارات الفكر الإسلامي** ،دار الشروق ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،(1411هـ-1991م).

42-العواجي غالب بن علي ،**فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام و بيان موقف الإسلام منها** المكتبة العصرية الذهبية ،جدة ،السعودية ،ج1 ،ط4 ،(1422هـ-2001م).

43-عون فيصل بدير ،**علم الكلام ومدارسه** ،دار الثقافة ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،(1976م).

44-غالب مصطفى ،**تاريخ الدعوة الإسماعيلية** ،دار الأندلس ،بيروت ،لبنان ،د.ط ،د.ت.

45-غلاب محمد ،**ينابيع الفكر الإسلامي و عوامل تطوره** ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ،مصر ،د.ط ،(1386هـ-1966م).

46-الفراجي عدنان علي كرموش ،**التوافق بين الأشعرية و السلف في العقيدة** ،الجامعة الإسلامية بغداد ،العراق ،د.ط ،(1428هـ-2007م).

47-الفضلي عبد الهادي ،**خلاصة علم الكلام** ،دار المؤرخ العربي ،بيروت ، لبنان ،ط2 (1414هـ - 1993م).

48-القفاري ناصر بن عبد الله ،**مقدمة في الملل و النحل** ،مدار الوطن ،الرياض ،السعودية ،ط1 (1427هـ-2006م).

49-أبو لبانة حسين ،**موقف المعتزلة من السنة النبوية و مواطن انحرافهم عنها** ،دار اللواء الرياض ،السعودية ،ط2 ،(1407هـ-1987م).

50-لقبال موسى ،**دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري** ،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر ،ط2 ،(1973م).

51-المجدوب عبد العزيز ،**الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية** ،دار سحنون ،تونس ط1 ،(1429هـ-2008م).

52- محمود إسماعيل عبد الرزاق ،**الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري** دار الثقافة ،المغرب ،ط2 ،(1406هـ-1985م).

53- المحمود عبد الرحمان بن صالح بن صالح ،**موقف ابن تيمية من الأشاعرة** ،مكتبة الرشد الرياض ،السعودية ،ج1 ،ط1 ،(1415هـ-1995م).

54- مرتضى مطهري

-**الكلام والعرفان** ،الدار الإسلامية ،د.م ،د.ط ،د.ت.

-**الكلام** ،تر :حسن علي الهاشمي ،مر و إع : حسين بلوط ،دار الولاء ،بيروت ،لبنان ،ط1 (1430هـ- 2009م).

55-مرمول صالح ،**السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب** ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،د.ط ،(1983م).

56-مزهودي مسعود ،**جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب** مؤسسة تاوالت الثقافية ،د.ط ،(2003م).

57- مصطفى محمد الشكعة ،**إسلام بلا مذاهب** ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،مصر ،ط6 (1407هـ-1987م).

58- علي عبد الفتاح ،**الفرق الكلامية الإسلامية** ،مكتبة وهيبة ،القاهرة ،مصر ،ط 2 (1995م).

59-الميلي مبارك بن محمد ،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ،تق و تص :محمد الميلي المؤسسة الوطنية للكتاب ،ج2 ،د.ط ،د.ت.

60- هنري كوربان ،**تاريخ الفلسفة الإسلامية، منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد (1198)** تر:نصير مروة و حسين قبيسي ،مر و تق :موسى الصّدر و عارف تامر ،عويدات للنشر و الطباعة بيروت ،لبنان ،ط2 ،(1998م).

61-وجدي محمد فريد ، **دائرة معارف القرن العشرون،** دار الفكر، بيروت، لبنان ، د.ط، د.ت.

ثالثًا: المراجع الأجنبية :

1-Charles André Julien, **Histoire De L'Afrique du nord**, Payot, paris, (1952).

رابعًا: المجلات و الموسوعات :

1-بوعزيز يحي ،،"جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية" ،**مجلة الأصالة** ،عدد :26.

2-كرلو ألفونسو نلينو ،،"الصلة بين مذهب المعتزلة و الإباضية المقيمين في إفريقيا الشمالية" ، **التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية** ،تر :عبد الرحمان بدوي ،مكتبة النهضة المصرية ،مصر د.ط ،د.ت.

3-**الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة** ،إش و تخ و مر :مانع بن حمَّاد الجهني ،دار الندوة العالمية ،الرياض ،ط4 ،(1420هـ).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة..أ

مدخل :...1

الفصل الأول: مدخل إلى علم الكلام

المبحث الأول:مفهوم علم الكلام...5

I-1-علم الكلام لغة..5

I-2-علم الكلام اصطلاحا..5

I-3-تعريف الإفتراق..8

المبحث الثاني:التطور الكرونولوجي لعلم الكلام...........................10

II -1-النشأة و البداية...10

II-2-عوامل ظهور علم الكلام.....................................13

II-2-1-العوامل الداخلية...13

II-2-2-العوامل الخارجية...15

المبحث الثالث:أهم المسائل الكلامية(جليل/دقيق).........................17

III-1-جليل الكلام...17

III-2-دقيق الكلام..19

الفصل الثاني :الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط

المبحث الأول :فرقة الإسماعيلية..23

I-1-التعريف بالإسماعيلية و أصل النشأة..23

I-1-1-تعريف الإسماعيلية..23

I-1-2-نشأة الإسماعيلية..25

I-1-2-أهم عقائد الإسماعيلية..28

I-2 -الإسماعيلية بالمغرب الأوسط..28

I-2-1-أئمة الإسماعيلية في المغرب..33

I-3-مسألة الإمامة عند الإسماعيلية..35

المبحث الثاني:فرقة المعتزلة..38

II-1-التعريف بالفرقة و نشأتها..38

II-1-1-تعريف المعتزلة..38

أ-في معنى الإعتزال..38

ب-المعتزلة اصطلاحا..38

II-1-2-نشأة المعتزلة..39

II-1-3-عقائد و أصول فرقة المعتزلة..42

II-2-بوادر ظهور فرقة المعتزلة في المغرب الأوسط........................44

II-2-أعلام المعتزلة في المغرب الأوسط..48

II-3-مسألة العدل عند المعتزلة..49

المبحث الثالث :فرقة الأشاعرة...52

III-1-التعريف بالفرقة و نشأتها...52

III-1-2-نشأة الأشعرية...53

III-1-3-أهم عقائد الأشاعرة..55

III-2-دخول المذهب الأشعري لبلاد المغرب الأوسط........................57

III-2-1-أعلام الأشاعرة في المغرب الأوسط........................60

III-3-مسألة التكليف عند الأشاعرة..61

الفصل الثالث :الأثر السياسي و الديني للفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط

المبحث الأول : الأثر السياسي للفرق.......................................66

I-1-أثر الإسماعيلية...66

I-1-1-قيام الدولة الإسماعيلية...66

فهرس الموضوعات:

I-1-2-الحركات المناوئة للحكم الإسماعيلي في المغرب الأوسط...........68

I-2-أثر فرقة المعتزلة..73

I-2-1-حروب الواصلية في المغرب الأوسط............................73

I-2-أثر فرقة الأشاعرة...76

I-2-1-قيام دولة الموحدين...76

المبحث الثاني :الأثر الديني و الاجتماعي للفرق.........................79

II-1-أثر الإسماعيلية..79

II-1-1-نتائج قيام الدولة الإسماعيلية..................................79

II-1-2-معارضة أهل السنة للإسماعيليين...............................81

II-2-أثر المعتزلة في الجانب الإجتماعي..............................83

II-3-الأثر الديني للأشاعرة في المجتمع...............................85

خاتمة...88

قائمة المصادر و المراجع..90

فهرس الموضوعات...106